

بين الماضي والحاضر



مدى الهوة العميقة التي نعيش فيها من تأخر شديد ،
وتبين لنا البون الشاسع الذي قطعته بعض الأمم
في تقيدها وتطورها .

لكن نكسة حزيران حينما هزت الامة العربية هذه
الهزة العنيفة فانما ادت بها الى تليس وسائل التقدم
واسباب التطور ، فاذا بها تختلف في تليس هذه
الاسباب ، وتلك الوسائل ، فمنها من راح يبحث عنها
في الماضي التحقيق دون النظر الى الحاضر ، ودون
الانفتاح الى الحياة الاجتماعية في هذا الحاضر ، ومنها
من راح يبحث عنها في هذا الحاضر دون الرجوع الى
الماضي ، ودون الاهتمام بما يحتوي عليه الماضي من
مآثر فكرية ، ووضات عقلية رائعة ، ومنها من راح
يوازي بين ما بلغه الحاضر من تقدم ، وبين ما احتوى
عليه الماضي من منابع فكرية وعقلية عظيمة رائعة .

ان هذا التذبذب ، وهذا الاضطراب اللذين اصبحا
يسودان العقل والفكر العربي في الوقت الحاضر ، امر
لا بد منه ، ولا بد لهذا الاضطراب والتذبذب من البلورة
والاستقرار والهدوء ، وستزول الافكار الفجة من العقل
العربي ، كما ستزول الفقاعات الناتجة من هذا
الاضطراب وذلك التذبذب . وهذه الافكار الفجة تشبه
الفقاعات التي تتاتي من نتيجة الاطار الفيزية بسرعان
ما تزول بعد هدوء الاطار . (فلما الزيد فيذهب جفاء ،
واما ما يتفجع الناس فيكبت في الارض) .

الذين يبحثون عن اسباب التقدم والتطور في
الماضي ، دون الانفتاح الى الحاضر ، وما فيه من تقدم

إذا كانت نكسة حزيران قد أدت إلى هزيمة
العرب العسكرية فانما ادت في نفس الوقت الى كشف
التخلف الفكري الذي كانوا يعيشون فيه ، فقبل هذه
النكسة ، كان العرب يعيشون في ذهنية مغلقة مضطربة ،
وكانوا في غفلة تامة عن التقدم الذي بلغته بعض الأمم ،
وعن مدى ما كان يدبره العدو لهم ، لضربهم قبل ان
يفيقوا من سباتهم العميق .

لقد ادت نكسة حزيران الى تنبيه الفكر العربي ،
وتوعية العقلية العربية . تنبيه الفكر الى مدى
الخطورة التي كان يسير فيها ، وتوعية العقل الى
ضرورة نبذ ما علق به من معتقدات متخلفة ، لا تتماشى
والوقت الحاضر . ومن جراء ذلك اصبحنا نرى الكثير
من أبناء هذه الامة يتلمسون الاسباب التي قد تساعدهم
على الخروج من حاضرم التخلف الى مستقبل بتقدم
زاهر ، يخرج بهم الى الحياة المتحضرة المتطورة .

فالعقل العربي كان يعاني الكثير من تسلط روااسب
الماضي ، ومن جود التشرعات والقوانين المقيدة
ببعض الافكار التي لا تتماشى وتقدم الحضارة ، ولا
تناسب وتطور العلم ، ولا تتلاءم وتغنى الحياة
الاجتماعية في الوقت الحاضر .

ظل العالم يتقدم من حولنا ونحن واقفون ، واخذت
الامم تغير في حاضرها وتطورها ونحن جامدون ، وسنت
القوانين ، وشرعت الشرائع بما يتناسب وهذا التطور ،
وبما يتلائم وذلك التقدم ، وبقيت قوانيننا وشرائعنا
متخلفة ، حتى جاءت النكسة ، فاذا بها تكشف لنا عن

فكري ، وتسيء أيضا إلى رجال الماضي الذين ما كانوا يصفون الإساءة إلى المستقبل وأهل المستقبل في حاضرم ، وما كانوا يريدون للعقول أن تتوقف وتتعلل على العطاء وارثاها الناس إلى ما يفيهم ، وإلى ما يساعدهم على حاضرم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه .

ان الدعوة إلى الرجوع إلى الماضي على علته دعوة ضارة ، وهي دعوة تدعو إلى توقف العقل ، وشل حركة الحياة . وشل حركة الحياة ، وتوقف العقل ، معناه الجبود ، والجبود يؤدي إلى الموت .

ان الماضي ، وما جاء به من تعاليم ليس سيئا كله ، لانه لم يدع في تعاليمه التيرة إلى جبود العقل ، ولو أمعن هؤلاء الذين يدعون إلى الرجوع إلى الماضي على علته ، أو أمعنوا النظر في هذه التعليمات ، توجدوها تعليمات متحركة غير جامدة ، وليس الذنب ذنبها ان يأتي من يفسرها على غير حقيقتها ويحلها فوق ما تحتل ، لان تفسيرها على غير حقيقتها ، وتحليلها فوق ما تحتلها انها هو تحريف لها ، وتحريفها إساءة لها وأي إساءة .

هؤلاء من جهة ، ومن جهة أخرى يأتي في مجتمعنا الصغير هذا ، وهو مجتمع مصغر كما قلنا للجممع العربي الكبار ، يأتي من يدعو إلى الفناء الماضي الفناء تاليا ، وعدم الرجوع إليه ، دون النظر ، إلى ما يمج به هذا الماضي من تراث خالد عظيم ، أغنى الكثير من الأمم ، وما زال يمد الفكر باروع ما يحمله من آداب وعلوم ، وهي دعوة كما نراها اليوم في الكويت ، نراها في الوطن العربي ، وحيلة هذه الدعوة ، هم المتأثرون بالحضارة الغربية ، أو المتذمرون وراء الحضارة المادية ، وكلامها يسيران على خطين متناقضين ، لكنهما في الواقع يؤديان إلى نتيجة واحدة ، فالتأثرون بالحضارة الغربية ، حينما يدعون إلى الانفصال عن الماضي ، فالتأثرون دعوتهم هذه على عدم فهم الماضي الذي ينادون بالغائه ، ولأنهمهم بالحضارة الغربية التي عاشوا فيها في مطلع شبابهم ، وتفتحت أذهانهم على برقيها ، وعلى صخبها الذي لم يترك لهم مجالاً للرجوع إلى الماضي ، ومعرفة ما فيه من تراث رائع عظيم ، تراث حي متحرك ، لانه نتاج عقول واعية ، وأفكار نيرة ناقية ، عقول تنظر إلى الحياة نظرة بصيرة ، وهي على كل حال عقول مجربة مليئة بالحياة والتشاط . أما أولئك المتأثرون بالحضارة المادية ، فلم يترك لهم أعجابهم بهذه الحضارة مجالاً واسماً ، فحارنتها بالحضارة العربية التي امتدت الحضارات العالمية ولا زالت تهدها بما كانت تحمله من معان إنسانية خالدة ، وهذه الحضارة المادية التي ينادي بها فئة من الناس ما زالت تخبط في مفاهيمها وتعاليمها تخبطاً أذى بالمتأثرين بها إلى تذبذبهم

علمي ، وتطور فكري ، تماماً كالذين يبحثون عن اسباب التقدم والتطور في الحاضر وحده ، دون الاهتمام بالماضي ، وبما فيه من قيم عظيمة ، وتراث رائع . هؤلاء بلغوا حد التطرف حينما راحوا ينادون بهمهم الماضي بما فيه من تراث أغنى الحضارة العربية ، وامتد إلى حضارات أخرى لبيدها ويغنيها بما يحتوي عليه من أفكار وآراء في مختلف أنواع الحياة من ادب وعلم واجتماع وغيرها من العلوم الأخرى المادية والفكرية . وأولئك بلغ بهم الأمر إلى حد التعصب ، عنديأ أخذوا يدعون إلى عدم الالتفات إلى الحاضر ، على ما في هذا الحاضر من تقدم علمي أدهش العقول ، وتطور فكري استطاع أن يطور الحياة ويقلها رأساً على عقب ، ويدفعها إلى مزيد من التقدم العلمي ، والتطور الفكري ، وهم بذلك انما يريدون أن يسدوا منافذ الحياة ، وأن يوقفوا حركتها الدائرة المستمرة ، وهم دون شك غير قادرين على إيقاف عجلة الحياة عن الحركة وعن الدوران .

وفي الكويت نرى هذا الواقع ونحسه ، والكويت جزء من كل ، وهي تمثل بلا شك واقع الأمة العربية بعد التكمسة ، ففري فيها فئة من الناس تريد ، أو تحاول ، إيقاف عجلة الحياة ، في دعوتها إلى الإخذ بما جاء به بعض الأقدمين من تعليمات وأقوال دون تحييصها ، ودون تهذيبها تهذيباً يتششى والعصر الحاضر ، فتعزم ما تعزم ، وتحلل ما تحلل ، دون وعي ، ودون ادراك لواقع ما تحلل ولواقع ما تحرمه ، وهي بذلك تدعو إلى الرجوع إلى الماضي ، دون أخذ روح الماضي بعين الاعتبار . ورجال الماضي حينما شرعوا الشرائع وسنوا القوانين فأنما استمدوها من واقع حاضرم ، الذي نعتبره نحن اليوم ماضياً ، وما كانوا يترك القوانيين والشرائع يريدون أن يوقفوا تقدم الحياة ، ويعرقسوها ، أن العقل يقدم الأفكار والآراء من واقع الحياة التي يحياها ، والعقل هو الذي يفر الحياة ويطورها حسبما تقتضيه الحياة نفسها ، وكما كان رجال الماضي يفكرون بعقولهم ، فإن رجال الحاضر يفكرون بعقولهم أيضاً ، ورجال الماضي المتكرون المصلحون منهم ، عنديأ وضعوا أفكارهم ، تعليمات يسر عليها الناس في حياتهم ، ثم يريدوا بهذه التعليمات أن تحجر عقول الناس المصلحين ، ذوي النظرات الثاقبة ، والآراء السديدة الناضجة . والعقول الراجعة ليست وقفاً على بعض الناس ، وإنما يهبها الله تعالى للذين يختارهم هداة ومصلحين ، في كل زمان ومكان ، لكنا نرى هذه الفئة من الناس التي تتشبث بالماضي وحرفيته ، تسيء كثيراً إلى الحاضر ، تسيء إلى الناس الذين يتطلعون إلى الوصول إلى ما وصل إليه غيرهم من علوم رائمة وصناعات عظيمة ، وأزدهار

وتشققهم واضطرابهم في تفسير تعاليمها ، ومحاوله حل مفاهيمها ، حتى رأينا كل فئة تحاول ادعاء الوصول الى فهم هذه الحضارة التي لا نعتقد انها حضارة تحارب التراث الحي ، وتنادي بالفناء الفناء تاما .

واذا ما علمنا بان الحضارة المادية ، نشأت لاصلاح الحضارة الغربية وما كان يعنونها من اخلاق ، وما يتناهب من تصرفات غير انسانية ادركنا ان اصل هاتين الحضارتين انما هو اصل واحد ، الحضارة الاولى اعمها انتصارها العلمي ، فخلقت طبقات تهتم كل الاهتمام بالاستغلال ، والاستعمار ، وتسلط القوي على الضعيف ، والحضارة الثانية كفرت بكل القيم والمثل الروحانية العظيمة التي يحثي بها الانسان ، ويلوذ الى ظلمها من صخب المادية المفلتة ، التي سدت الخافض امام الفكر وتلمسه الماوي الذي يباي اليه بعد حياته المادية الكادحة . الحضارة الاولى تستكت بجهنم الحياة ولم يردعها اي رادع عن الاعداء على البشر لاستغلالهم والتسلط عليهم ، وقتلهم قتلا جماعيا ان اقتضى الامر للتمتع بما يمكن من خيرات ، ووسائل مادية ، والحضارة الثانية راحت تدعو الى الفناء الطبقي ، فخلقت طبقات اخرى ، وتخطت في دعوتها تلك الروحانية التي بنعم بها الفكر ، ويرتاح عندها من غناء الحياة وتعبها وشقاءها .

وبين هؤلاء اولئك نفر منته وع ، يعيش في هذا الحاضر ، لكنه ينطلق الى مستقبل زاهر ، ويرقب باهتمام بالغ تقدم العلم ، وتطور الحياة ، لكنه مع تطلعه الى هذا التطور والتقدم في المعلوم وفي مختلف الصناعات ، تشده الى الماضي اصالته ، وما تحتوي عليه هذه الاصلالة من تراث ضخم ، تراث حي ما زال يد الحياة باروع القيم ، واعظم المثل ، تراث يتحرك ما زال في امكانه ان يدفع الى مزيد من الحركة والحياة ذلك لانه تراث انجبته عقول مفكرة حية ، تنظر الى هذه الحياة نظرة بصيرة ناقية ، وتستمد منها افكارها واريها ، والتراث الحي الذي لا يموت ، هو نتاج العقول النيرة ، وهل ينكر العلم اصالة الفكر ، وعيجه ؟ وحينما نقول ان التراث العربي تراث حي يتحرك ، فاننا نعني ما نقول ، ذلك لان هذا التراث ما زال يد الحضارتين الغربية ووليدها المسادية ، بكل القومات ، وما زالت مكتبتهما تزدان بالكثير ما خلفه العقل العربي .

ان التراث الحي ، هو التراث الذي يرافق التطور التاريخي ، ويده بالحيوية واتحركة ، والانفتاح على نتائج هذا التطور ، والفكر العربي امد العالم المتحضر الذي نراه اليوم ونشاهده يسيطر على مختلف وسائل العلم واسبابه ، امدته بنتاج الثقافي ، والفكري

والعقلي بالكثير ، اذا فالفكر العربي حينما اخذ من الثقافات الاخرى فقد اعطى غيره ايضا ما اخذه ، بعد صهره وتطويره وادخال الكثير عليه من الافكار والآراء ، والقيم التي امتاز بها ، واخص بها دون غيره ، ولكل فكر قيمه ومثله التي تميزه عن غيره .

اذا فالفكر العربي حي وسائل التغيير ، ولم يبق جامدا امام اي حركة من حركات التطور التي تحدث في هذه الحياة ، في مختلف العصور ، وبين مختلف الحضارات الانسانية الاخرى ، ولو لم يكن الفكر العربي كذلك ، لما اهتمت به الحضارات الاخرى ، ولما اعتنت به كل تلك العناية العظيمة ، ولما قايت بالحرص على جمعه والبحث عنه في كل مكان ، ولما نقلته الى لغاتها ، واخذت الكثير مما اتى به ، من علوم وفنون وآداب .

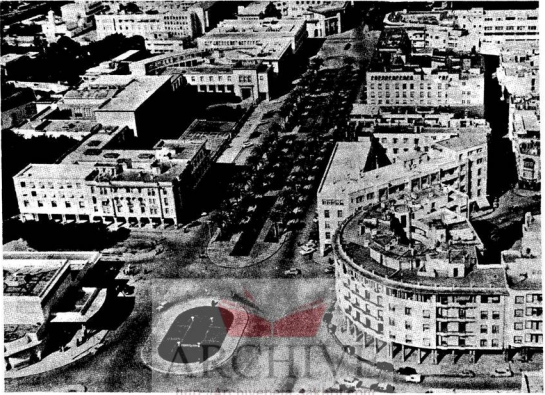
ان هذا التفر الواعي وهو يعيش في الحاضر فانما يريد ان يعيش في صميم هذا الحاضر ، وليس على هامشه ، فهو يريد ان يشترك في بناء هذا الحاضر ، وان ياخذ باسباب تطوره على مختلف اشكالها والوانها ، وفي نفس الوقت يستمد من تراثه الماضي ما يعينه على بناء حاضره ، ومستقبله ايضا دون ان يفقد مثله واصالته ، وقيمه الروحية ، والقيم الروحية ، والمثل العالية ، التي تتناقض والعلم . فلا الرجوع الى الماضي كلفة دون الاخذ باسباب الحاضر يفدعه ، ولا ترك الماضي دون الاخذ بمثله وقيمه يجنيه ، فهذا يؤدي الى الضياع ، وذلك يؤدي الى الجود .

اذا ما رأينا اليوم عصرنا هذا تتطور فيه حركة التنازع ، وتقدم فيه المجتمعات المتائرة بهذا التطور ، وتحاول الوصول الى الاحسن في حياتها اليومية ، فعلمنا ان ننظر الى هذا التطور بكل جد واهتمام ، والا بقينا جامدين ، تتحرك الامم من حولنا وتتقدم ، ونحن باقون لا نتحرك في مكاننا ، وهذا هو التناحر القاتل .

اتنا دعوا الى الاخذ باسباب الحضارة ، والى اتباع وسائل العلم الحديث ، ودعوا الى فهم تراثنا ، فهما عميقا ، ودعوا الى عدم الاخذ بكل ما جاء به المصلحون القدمون اخذا حرفيا ، ذلك لاننا نعيش في زمان غير زمانهم ، ودعوا الى احترام العقل ، وعدم ترك الروحيات السايبة التي لا تتعارض والعقول النيرة .

اتنا نعيش في الحاضر ، فعلمنا ان نستمد من الماضي ما يساعدنا على بناء حاضرا ، وان نستمد منها ما يدفعنا الى وضع اسس لمستقبل زاهر عظيم .

عبد العزيز بن عبد الله



— الرباط : منظر عام لشارع محمد الخامس .

المغرب العربي

لهذه المهمة يفكر طويلا في هذه السفرة الطويلة ذلك ان القفز من اخر نقطة في شرق الوطن الكبير الى اخر نقطة في غربه ليس بالامر اليسير ، فالتخلف المزمع قد ابتلانا بتخلف واضح في المواصلات ، فبدلا من ان يركب الكويتي الطائرة من الكويت لينزل منها بعد بضع ساعات في الرباط يضطر الى ركوب طائرة الى باريس او رومة مثلا ومن تلك او هذه يبحث عن طائرة

حين وصلت رغبة اتحاد كتاب المغرب في اقامة مهرجانات ثقافية لبعض ادباء الكويت ، يتحدثون فيها عن الادب والشعر وعن الحركة الادبية والثقافية في الكويت وفي غير الكويت من امارات الخليج العربي لم تجد الهيئة الادارية لرابطة الادباء مناسبا من تلبية الدعوة وتحقيق الرغبة ، فردت على وزارة الارشاد والانباء بالموافقة وكان كل عضو من الاعضاء الذين اختيروا

من الكويت وغير الكويت من بلدان المشرق العربي لدعم ولقاءهم في تلك الحركة ، كما كنا على علم ايضا بما يلاقي اولئك الاخوة من متاعب ومشاق في معركتهم تلك وفي معارك اخرى لا مجال للحديث عنها في هذا التمهيد .

وهكذا اخذ اعضاء وفد رابطة الادباء يفكرون في السفر الى المغرب وكانت هناك مهمة اخرى وشهيا الوفد نصب عينيه كاقامة معرض للكتاب الكويتي والتحدث في بعض الندوات والمحاضرات عن الكويت ، وحين اصر الاخوة على وجوب مشاركتي وتشريفي برئاسة الوفد شعرت بثقل العبء ، فالسفر الى جزء بعيد من الوطن لأول مرة ، ومن جزء بعيد عن ابناؤه لا يعرف الكثيرون منهم عنه شيئا مسؤولية كبيرة ، وتمثيل الكويت بالذات يحتاج الى وعي وشعور رفيع بالمهمة ، وبها اختلفت الآراء هنا وتباينت الاجتهادات ، وبها اشتد الصراع واحتدم حول الإصلاح وطرق الإصلاح فان حب الكويت في رأي اقوى من كل شيء ، ومن اجل هذه التربة الغالية العزيزة يرتفع المواطن المخلص فوق كافة الاعتبارات . وحل يوم الرحيل وكان قبيل ظهر الجمعة الرابع والعشرين من ابريل سنة ١٩٧٠ وانطلقت الطائرة الكويتية من مطار الكويت وفي الثانية بتوقيت اوربا كنا بمطار رومية للاستراحة ، وبعد قليل واصلنا السفر فكنا في مطار «اولي» ببافيا في الرابعة تقريبا . ولم تكن هناك اجراءات معقدة في المطار شأن اكثر البلدان الاوروبية ومع ذلك فقد شاعت ان مؤخرنا احدي حشائبي ابي عدنان — الاستاذ عبدالرزاق

متجهة الى المغرب ، ومعنى ذلك ان يومين على الاقل يذهبان سدى من ايام مهمته ، مهما كان وقته ثميناً ، وعلى اية حال فقد كانت حياصة اعضاء الوفد عظيمة . ان السفر الى المغرب العربي ، الى البلد الذي تغشوا به منذ سنين وسنين ، وتابعوا احداثه اولا باول مشاركين اخوانهم فيه مشاركة وجدانية صادقة ، ان السفر اليه حلم ما بعده حلم ، وامل جميل يفوق اجمل الامال .

ولقد رأت الهيئة الادارية في الرابطة ان يكون من بين اعضاء الوفد شاعر البحرين الكبير ابراهيم العريض ، فكتبت اليه تطلب منه الموافقة ، وجاء رده محققا رغبة الجميع ، وبقي تحديد يوم السفر وهو مطلب مهم يتابعه بحياصة شديدة الدبلوماسي الناجح الاستاذ محمد قاسم السداح القائم باعمال سفارة دولة الكويت في الرباط ، ويعلم الله اني المسئول عن تأخير سفر الوفد الى اواخر ابريل فالدعوة وصلت الى الرابطة في ديسمبر وكان الاتفاق على تنفيذها في اوائل فبراير او في اواخره على الاكثر ، ولكن عملي في الهيئة العامة بوزارة الخارجية كان متواصلا في هذه الفترة ، حتى اضطرت اكثر من مرة الى الاعتذار عن المشاركة ولكن الاخوة اصرروا على ان يتأخروا من اجلي ومشاركتهم في هذا الشعور الطيب النبل الاستاذ السداح وليس معنى ذلك اني كنت لا اقدر اهمية الرحلة وخطر المهمة وانما كنت بالنعل مشغولا بأمور كثيرة ذات بال ، اما رسالة الوفد فقد لحنا بكافة ابعادها بنظرة البصيرة التي نوقشت فيها دعوة كتاب المغرب ، وهل هناك



بقلم
احمد
اسقف

البصري — فقد ابت رغم جدتها ان تصل الى الفندق بسلام فاتفجرت وتبعثر ما فيها وجلس شقيقه صالح الترفساء يحاول اغلاقها دون جدوى وبعد مشقة كبيرة عرفنا من المطار والاخوة يستغربون لعدم وجود من يستقبلهم من موظفي سفارتنا ببافيا ، وكنت على ثقة من ان هناك التباسا قد حدث ، فليس من المعقول ان تتجاهل السفارة مقدم الوفد ، وقد اتضح فيما بعد ان السفارة

انصريات

اجمل واروع من ان يتم اللقاء بين عرب واعين من المشرق وعرب واعين من المغرب ، ليتدارسوا مشاكل المغرب ومشاكل المشرق على صعيد واحد ؟ لقد كنا على علم بمعركة التعريب في المغرب ، ومعركة التعريب يحصل لواءها بخلاص اتحاد كتاب المغرب وحزب الاستقلال، والاخوة الغباري على اللغة العربية هناك يتطلعون بشغف زائد وشوق عظيم الى زيارات ادبية وثقافية

رحلة المغرب من اجمل الرحلات وأكثرها نفعا معركة الغرب في المغرب تحتاج الى المناصرة والموازنة مسافر في الدرجة الأولى يسرق الأشواق والملاعق والسكاكين

القاتل : العلم بالشيء خير من الجهل به ، ولم نكد نزل في شارع البيجال PIGALLE حتى ادركنا سر الطيت الذائع الذي يتمتع به في أرجاء المعمورة ، انه شارع الملاهي الساخبة ودور اللهو المحرم واوكار الاجرام والنصب والاحتيل والويل كل الويل للمسائح السائح فان جيبه يفتني عليه في هذا الشارع ومشبنا على خفر في رصيفه والاضواء ذات الالوان الاخاذة تبهر العميون ودخلنا اكثر من ملهى بحجة اننا نرغب في مشاهدة ما يعرضون ولكننا كنا نخرج دون ان نكسث دقيقة واحدة ، وليست باريس هذا الشارع بطبيعة الحال ولكنه جزء من لياليها ما في ذلك شك ولا ريب. وبعد ساعة ونصف الساعة عدنا للفندق .

ولعل من اروع معالم باريس برجها العظيم وقد سعدناه في اول يوم وتغدينا في منتصفه بطعم فخم انيق ، وفي هذا اليوم نفسه قصصنا الحي اللاتيني وقضينا فيه بعض الوقت فمن زار باريس ولم يزر هذا الحي فقد جهل الشيء الكثير . اما اليوم الثاني فقد تمتعنا فيه برحلة نهريه جبيلة ، في نهر السين ونهر السين يشق باريس كما يشق النيل مدينة القاهرة ، وكان ذلك اليوم مطيرا على العموم ، فما تكاد يدوع السماء تنحبس قليلا حتى تنهض من جديد . وفي اليوم الثالث وهو يوم السفر الى المغرب اخذنا نبحث عن فندق ارحم من فندق كلارج CALARIDGE لملنا نزل فيه لدى العودة من المغرب ، وقد تطوع ابو جليل — الأستاذ ابراهيم العريض — لارشادنا الى فندق يجتمع بين العنسيين الرخص والجمال ، وبالرغم من اعتقادنا ان الرخص والجمال لا يتفقان ولا يجتمعان فقد مشينا من شارع الى شارع نبحث عن فندق نزل فيه ابو جليل قبل بضعة سنوات وزعم انه ضالطنا المنشودة ، ومضت

لم تلق البرقية التي اعدتها ادارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية ، فقد نامت تلك البرقية في درج من ادراج احد الموظفين .

وكان معنا في الفندق التاجر النشيط مرزوق الجاسم المرزوق ، ومرزوق الجاسم خفيف الظل ، طيب المعشر ، لا يراه الانسان الا بمقنعا ، ويبدو لي ان حيله الهين قد خفف عنه الكثير من اعباء الحياة ، ولقد غشنا مرزوق الجاسم بلطفه وابى الا ان يقيم لنا مأدبة عابرة بذلك المطعم الجميل مطعم LE PRECATE LAN في غابة بولونيا BOIS DE BOULOGNE وكان الطعام شهيا ، والجو رائعا ، والسورور يملأ قلوب الجبجبع وتخللت الاحاديث النكات والمزح والطرائف وكان ضحكنا يشد علينا انتباه الكثيرين !!

بقينا في باريس يومين كاملين وثلاث ليال ، الليلة الاولى كان حظي منها سهرة ممتعة في ملهى الليدو LIDO شاركتني فيها الزميل ابراهيم العريض ، والليدو ككازينو لبنان ولكن بشكل اصغر من كافة الوجوه وفي الليلة الثانية سهرنا بالفولي برجرير FOLIES BERGERE وهذا الملهى ككازينو لبنان ولكن بشكل اجمل واروع وليس الجمال والروعة في المبنى ولكنهما في العرض الرائع والاخراج المدهش الاخاذ وفي هاتين الليلتين تركنا لئلا الحرة المطلقة في ان يسرحوا ويبرحوا ويشاهدوا جوانب اخرى من جمال وسحر باريس . ذلك ان في باريس مسارح وملاهي كثيرة وفيها اشياء واشياء جديرة بالمشاهدة والاطلاع .

اما الليلة الثالثة فقد خرج معي ابو احمد محمد المشاري وكانت له رغبة في ان يشاهد شارع البيجال ولم ارد لحظة في تحقيق رغبته فكلنا يؤمن بالمثل

الكادحة المحرومة فلكم جرّ سفه المرفقات وحماقتن الى عواقب وخيمة في كثير من المجمعات . ومهما كان الامر بعد هذا الاستطراد فقد كان علينا ان نودع الصديق الكريم مرزوق الجاسم بباب الفسّاد ، لننتقل الى المطار ، وهان علينا توديعه وتركه بباب الفندق حين رايناه يستقبل بلهفة صديقا له من بلاد الانجليز ! لا ادري اهو مهندس او مندوب شركة من الشركات ! ثبت اجراءات المفسادة في بضع دقائق وصعدنا الى الطابق الاعلى في انتظار المفاداة ولكننا شاهدنا اكثر من ثلاثين بابا ، فاستمعنا باحدى المضيفات قبل غوات الاوان فارشدتنا الى الباب الذي يجب ان نخرج منه الى الطائرة . ان معرفة السبب امر مهم ، وفي اغلب الاحيان يكتب رقم الباب على غلاف تذكرة السفر ، كما ان رقم الرحلة مهم ايضا فهذا الرقم المثبت في تذكرة السفر يعلن عنه تبيل اطلاق الطائرة ويظهر في لوحة



— في الرباط : كاتب المقال في الوسط ، وعلى يمينه : خالد سعود الزيد ، وعلى يساره : محمد قاسم السداح .

ساعات دون ان يهتدي ابو جليل الى الفندق واستعان بكتيب سياحة فزوده المكتب بخريطة لمدينة باريس ، وفتح ابو جليل الخريطة وبدأنا نسير من جديد من شارع الى اخر وكلنا نهر ابو سعود — خالد سعود الزيد — من المشي ! فتح ابو جليل الخريطة ليقول له ياابني! نحن هنا والفندق هنا اننا اقتربنا كثيرا من الفندق ! فنجح بالشك ويخف منا التعب . والظريف في الامر ان ابا جليل لايعرف اسم الفندق فقد نسيه والا كنا ركبنا سيارة ودفعنا عن انفسنا كل هذا العناء .

وبعد لاي واي لاي عثرنا على الفندق فاذا به متواضع لا يليق بوفد الادب والشعر والكلمة الحرة الكريمة ، وكان التعب والجوع قد نالا منا كثيرا ، فاخذنا نبحث عن مطعم حتى اهتدينا الى مطعم بشـارـع « سان جرمان » ، فالتقينا اجسامنا على مقاعده ، وطلبنا الاكل فاتيها عليه بسرعة ، وخرجنا منطلقين الى الفندق ، فقد ازغت ساعة التوجه نحو المطار ، وما ان شاهدنا مرزوق الجاسم ننزل حتى امر على ان نشرب معه الشاي ، ومن يستطيع ان يرفض دعوة الظريف اللطيف مرزوق الجاسم ؟! وبدلا من ان نتحدث في التسيئون المالية والتجارية وهي الامور التي يعرفها ويحذقها صديقنا مرزوق اخذنا نتحدث عن جمال الباريسيات ! ومرزوق الجاسم يفتون بالجمال في باريس ، غير اني لم اسلم له بان نسبة الجبال بباريس اعلى من الكويت او لبنان او القاهرة وطلبت منه ان يتف معي على سباب الفسّاد على شارع الشانزليزيه وهو اضخم واجمل شارع بباريس لتستعرض الوجوه . ووقتا، ومشت ربح ساعة دون ان نشاهد وجهها جبيلا واحدا، اما الاناقة والرشاقة فلا يستطيع احد ان ينكرهما على الباريسيات . وقد اقتنع اخي مرزوق بان جمال المرأة العربية ينوق كل جمال ! وفي اعتقادي ان المرأة الكويتية الحديثة لاتقل اناقة عن ارقى نساء العالم .

وهنا يجب ان نفرق بين الاناقة وبين الاسراف في الزينة والملابس فالمرأة تستطيع ان تكون انيقة بملابس بسيطة متناسقة وهيئات ان تكون انيقة مهما اسرفت في التزيين بالاساور والعقود وارتداء اغلى الفساتين، فالاناقة ذوق قبيل ان تكون مباراة تحيل المرأة الى « فترينة » متحركة لعرض المصوغات والملابس الثمينة، ولتفهم سيداتنا وبناتنا العزيزات في الكويت هذا الرأي وهو رأي لا يختلف فيه اثنان من يعرفون الجمال والاناقة ومقاييس الجمال والاناقة .

وحالات الزواج في الهلنون والشرانون وغيرهما من الفسّاق تكشف عن الجمال والاناقة كما تكشف عن « الفترينات » المثقلة باغلى الفساتين واثنى العقود والاساور ، ولتحتذر المبدرات المرفقات اثاره الطبقات

فهد العسكري

حياته وشعره

تمتوى على فصول جديدة
وقصائد شقيقة جميلة ..
بعضها لم ينشر قط في أي
مجلة أو صحيفة .

عبد الله زكريا الانصاري

تأليف

مطلوبات
في معبد الجور

شعر

خالد مسعود الزبير

الناشر : مكتبة الأمل - الكويت

أصوات الخافت

المجموعة القصصية الأولى

لدؤيب المعروف

سليمان الشطي

الناشر : مكتبة الأمل - الكويت

معدة لرحلات الطائرات . ربكنا الطائرة في السابعة الا
ربعا مساء بتوقيت باريس وكانت الطائرة من نوع
« كرافيل » تابعة للخطوط الجوية الفرنسية وانطلقت
تسبح في الفضاء ، واخذت المضيقات يتدمن المطبات
برقة زائفة ، ويلبين الطلب بغرح بل انهن يطلبن من
كل مسافر ان يطلب وان يكثر من الطلب ، والقيت
نظرة على الارض الجميلة بمدنها العابرة وقراها
الزاهية وسهولها الخضراء وانهارها المتعرجة وشذني
المنظر الجميل حتى سمعت ابا سمود يبهني الى رجل
اجنبي يلف الاشواك والسكاكين والملاق — بعد الاكل —
ويضعها في حقيقته !! انه داء السرقة ذلك الداء
اللمين الذي يدفع بعض الناس لخطف مال غيره
وهم في غنى عما يخطفون ، فالرجل من ركاب الدرجة
الاولى ، وقرق السعر بين الدرجة الاولى وبين السياحية
كاف لشراء عشرات الملاق والاشواك والسكاكين !!
انه داء السرقة وقي الله العباد من شرور !!
وصرفت وجهي عن ذلك المشهد القبيح لانما
المنظر الجميلة على الارض ، انها سماء اخرى متلوينة
تتلاها فيها النجوم . وفي التاسعة والنصف طليوا بعباءة
ان نشد الاحزمة فقد اقتربنا من مطار الريساط وفي
المعاصرة الا ربعا نزلنا من الطائرة ، وكان لدى بابها
الصديق الكريم الاستاذ محمد قاسم السداح القائم
باعمال سفارة دولة الكويت ، ومعه موظفو السفارة ،
وعلى راس الاخوة المغاربة الصديق الكريم الاستاذ
عبد الكريم غلاب الامين العام لاتحاد كتاب المغرب
ورئيس تحرير جريدة العلم .

وبعد الاستراحة نهض الاخوة المغاربة يودعوننا
وكان كلنا صافح واحد منهم واحدا منا قال له : الله
يهنيك ، وهي بمثابة الحد لله على السلامة عندها ،
وتوجهنا بعد ذلك الى فندق « هلون » ونزل كل واحد
منا في بيت والبيت باللهجة المغربية الغرقة واعدنا
انفسنا بسرعة وخرجنا للعشاء بمنزل الاستاذ السداح
ولم نستطع البقاء طويلا بعد العشاء فقد كنا متعبين
فعدنا الى بيوتنا بفندق هلون للنام .

— يبيع —

احمد السقايف

غزة

المدينة الباسلة

شعر: محمد رمضان الحداد



يا غزة الإبطال يا مهد الرجال الصامدين
تقفين وحده في وجوه المعتدين الفاشمين
وتصارعين وخوش هذا العصر والتجبرين
وتقاومين الظلم في عنت الطفافة الفاضمين
ويذوب في أعصارك القهار حلم الطامعين

تقفين وحده تصنعين المجد موفور الشروق
من وقع تكلّي من صراح الجائعين على الطريق
من جرح عار من دموع المخلجين بلا رفيق
من أنة المكوم من جثث تنائر في الحريق
من نعمة مخنوقة يفتالها سجن سحيق

ومدينتي لا تخفي وتنظّل رغم الظلم حره
الشعب فيها ثورة تحكي العواصف مستمره
تاد الرجال السائرين على دروب النور ثوره
ويوت فيها الأتسمون بكل يوم ألف مره
والتمر للشعب الذي رفض الخضوع ولن يقهره

ستظل غزه يا رفاق على طريق النار فجرا
ويظل فيها الشعب يضي في طريق المجد حرا
لم يلق من يده السلاح ولم يمش في الدهر كذري
قد عاش حرا سيدا بلا الدنا فخرنا ونصرا
بيني على جثث الفزاة الى الحياة له ممرا

البحر حول مدينتي صخب تضيق به اللحون
وضجيج اسرى تطوي اعمارهم خلف السجون
وعواء سجان يؤرق في الدجى شيخ السكون
وتطوف اسراب من الغربان تخزن المتسبون
وتجوب انحاء المدينة تنفث الحقد الدفين

ومدينتي ازهارها مسحوقة خلف الدروب
وطيورها مذبوحة مشنوقة فوق الصليب
وماذن محروقة ومنازل وسط اللهب
وتهدمت حاراتها وتزقت بيد الغرب
قد شوهوا ارضي وراحو يزرعون بها الحروب

ومدينتي لم تعترف بوجودهم رغم الحصار
بقطع ذؤبان تجر خباياها طول النهار
غصبي نقيق الاتمين برغم ما جهموا دمار
والشعب ما عرف الخضوع وهب منتقما ونار
عاشوا على ارضي العذاب توسدوا حيا ونار

لم يبق الا رملها تذروه في عين المدا
وحجارة سكنت باضلع ظالم فتبدا
وقتال (الولوتوف) تصنع للعدا مر الردى
وتحولت ارض المدينة عاصفا يغشى المدى
والشعب قتال بالقتال والحجارة والمدى

اهتمام الشعب بالحركة الثقافية والأدبية في الكويت

الشيخ نيسان الذي الفاه الاساذ عبد الرزاق البهي
خلال زيارة وفد رابطة ادباء الكويت
للمغرب العربي قبل شهرين



على تعليم القرآن وعلى قراءة شيء من سيرة الرسول . وكانت المدارس قليلة جدا لا تتجاوز خمس أو ست مدارس ، وكانت تسمى عندنا (بالمطوع) ، وكان هذا الاسم يطلق على المكان وعلى المعلم . الا اذا كان المعلم من المتفهمين ، فانهم يطلقون عليه اسم الشيخ . وكانت المدرسة عبارة عن حجرة واحدة يجلس فيها التلاميذ على الارض اما فرائشها فانه كان من الحصر المصنوع من خوص النخل او اعواد القصب .

اما اجر التعليم فقد كان قليلا جدا ، يقدم على اقتساط : يدفع ولي الطالب دراهم زهيدة في اول

غير خفي عليكم ان المدرسة كانت ، ولا تزال ، اساسا للاشعاع الثقافي والفكري . ففيها يمكننا معرفة ميول الافراد وطاقتهم ومواهبهم ، ثم تساني بعد ذلك المكتبة في تنقيف النحاس وصل اذواقهم وتهذيب عقولهم . لهذا ، نجد المجتمعات القديمة قد عنيت بالمدرسة اول ما بدا لها ان تنتقف ، ولقد كانت المدرسة بسيطة في اول الامر ، ثم اخذت في التطور كما هو الشأن في جميع امور الحياة . وهكذا كانت الكويت منذ اكثر من قرنين عنيت بالمدرسة . وكانت الدراسة مقصورة ، في اول الامر

بعض الصحف العربية . فكانوا يجتمعون في مجالسهم لقراءة هذه الصحف وتتهم ما فيها ، ومعنى هذا انهم بدأوا يهتمون ببعض انواع المعرفة .

وكان من عادة الكويتيين ان يبنوا في كل حي مجلسا او اكثر ، وهو عبارة عن حجرة كبيرة ينشئها بعض الاثرياء ، وكان جيرانه واصدقاؤه يجتمعون للسمر فيه ويسمنونه (ديوانية) . وكانت هذه الدواوين منتشرة في طول الكويت وعرضها . وكان من اشهر تلك الدواوين او المجالس مجلس الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، وهو رجل عالم فاضل يحب الخير والاصلاح وهو من جلة مشاهير الكويت . وحدث ان اجتمع عنده ثمر كبير من اهل الكويت في ليلة ميلاد الرسول بتاريخ ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ هـ ، الموافق ١٩١٠ م لسماح قصة المولد النبوي الشريف . وبعد انتهاء القاري من سيرة الرسول قام المرحوم السيد ياسين الطباطبائي والذي في الحاضرين كلمة جاء فيها :

ايها السادة : « كلكم حضرت هنا لسماح قصة المولد النبوي ، او السيرة الشريفة ، وماذا يفيدكم السماح ان لم تقتدوا بنبيك محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثه الله رحمة للعالمين وانه لا يمكننا الاقتداء بسننته ما لم نعرف سيرته ، ولا نعرف سيرته حق المعرفة حتى نعلمها ، ولا يمكننا ان نعلم ما لم يكن لنا مدارس ومعلمون يفيدون النشء ويحفظون مستقبله . انه لا بد لنا من سراج يضيء طريقنا المظلم ، ولا سراج اكمل ، ولا علم لامدارس . اذن ، فلنتعاون ، ايها السادة ، على فتح المدارس المفيدة لتباعد عنا الامة وخطرها ، ونخلص ابنائنا من ظلام الجهالة » . ولما كان الناس يشعرون بحاجتهم الى التعليم اندفعوا للتبرع باقصى قوة ، فاكثرتا وجمعا في تلك الجلسة وغيرها ما يقرب من (٧٨٠٠٠) روبية او ما يعادل (٦) الاف دينار كويتي تقريبا . وهذا المبلغ يعد مبلغا طائلا في ذلك الزمان . فتأسست مدرسة المباركية . ثم تأسست بعدها بمشعر سنتين مدرسة الاحمدية . ثم اسس شلمان الرومي ، وهو احد اشراف اللؤلؤ في الكويت مدرسة على حسابها الخاص سماها مدرسة السعادة .

وظل الامر كذلك ، يدفع الشعب نفقات كل المدارس من جيبه الى ان نشبت ازمة اقتصادية خانقة كادت تعجز الناس عن دفع ما تحتاج اليه الدراسة ، بالإضافة الى شدة اقتبال الناس على المدارس ، وظلت الدراسة تتعثر في سير بطيء حتى هل عام ١٣٥٥ هـ ، الموافق سنة ١٩٣٦ م ، ففقه انتقل الاشراف على التعليم من الشعب الى الحكومة . ويرجع سبب ذلك الى ان جماعة من الناس اجتمعوا في دار الشيخ يوسف الذي تقدم ذكره ودارسوا الامر واتهموا

يوم يدخل فيه الطالب المطوع . كذلك يدفع الطالب قليلا من الدرامم في كل اسبوع تسمى (خيسية) ، وفي الايام الشريفة يكون النصف من شهر رجب وشعبان ورمضان ، وتسمى (نافلة) ، وفي العيدين ، الفطر والاضحى ، وتسمى (عييدة) .

وكان تعليم القرآن يبدأ بقصر السور ، حتى اذا ما وصل الطالب الى سورة البينة طلب منه المعلم بعض الدرامم . كذلك الحال حينما يصل الطالب الى سورة عم وتبارك والمجادلة والرحمن . وقد جرت العادة في بعض الاوقات ان تعطل المدرسة عندها يصل الطالب الى سورة الكهف ، وحينما يصل الى سورة البقرة . فاذا كان ولي امر الطالب موسرا ، فانه يدفع للمعلم ما اتفق معه عليه . اما اذا كان فقيرا فان المعلم يطوف به وبمعه معظم اترابه في الكتاب على بعض البيوت الثرية ويقرأ بعض الطلاب ارجوزة تتضمن حدا لله على ما انعم عليه من تعليم القرآن ، واليكيم بعضها :

الحمد لله الذي هدانا

للدين والاسلام واجتباتنا
سبحانه من خالق سبحانه

نحمده وحقه ان يحدا

حمدا كثيرا ليس يحصى عددا

والارجوزة طويلة بعض الشيء ، قدر لي ان اكون بعض من اشدها . وكان اصحاب تلك البيوت يتقبلون ذلك بالفرح والرضا ويدفعون الى الشيخ ما تجود به انفسهم من النقود ، فضلا عن رضى التلاميذ بهاء الورد وتعليبهم بالخور .

واننا نلاحظ ان التعليم ، في ذلك الحين ، كان مختلطا من الجنسين ، في كثير من الكتابيب ، وقد قدر لي ان اتعلم في كتاب من هذا القليل . وظل الحال في التعليم على ما ذكرنا حتى سنة ١٩٣٣ . حيث بدأ الناس يشعرون بان التدريس لا يجوز ان يبقى على ما هو عليه وانها ينبغي ان يتطور لكي يلائم حاجاتهم . فهم يحتاجون الى مبادئ الحساب والى معرفة الخط الصحيح .

وبعد سبب ادراك الناس لنقص هذا النهج في التعليم الى ان اجاعات كثيرة من الكويتيين كانوا قد مسافروا الى العراق والشام ومصر والهند والى شرق افريقيا ، وراوا وعرفوا ان التعليم في تلك البلاد التي زاروها يختلف عنه في الكويت . ثم انهم كانوا يملكون بعض السفن ، فلا بد لهم من ان ياتوا اناسا من الكويت ليعملوا عليها لجلب البضائع المختلفة من البلاد المتسارلها . وهذا كله يدعو الى ان يكون اصحاب تلك السفن او ابنائهم او اقاربهم او الموظفون عندهم يعرفون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب . افسف الى ذلك ان بعض بيوتات الكويت كانوا قد اشتركوا في

الاولى للمكتبة الاهلية التي اصبحت فيها بعد (مكتبة
المصارف) .

واخذت المكتبة في التطور والانتساع شيئاً فشيئاً ،
من حيث كمية الكتب والخدمة المكتبية التي تؤديها
للالشعب : كاعارة الكتب وارشاد القراء الى كل ما
هو مفيد ، وفتح فروع لها في مختلف انحاء البلاد ،
مما يخلق جواً فكرياً وادبياً فيه كثير من المتعة
ودعوة العلماء والمفكرين لالقاء المحاضرات العلمية
والانتفاع .

اما عن النوادي الادبية فان الكويت قد عرفت
منذ سنة ١٩١٣ ، اذ انشئت فيها اول جمعية خيرية ،
كانت اغراضها تنحصر في ارسال الطلاب الى
التعليم في بعض البلدان العربية ، واستدعاء طبيب
للعمل فيها وافتتاح صيدلية ودعوة عالم ديني يقوم
بوعظ الناس واثارة افكارهم . وهي التي اسست
اول مكتبة ، والتي اشرنا اليها فيما سبق .

ثم نشأ ناد ادبي بعد ذلك بتسع سنوات ، كان
له تاثير كبير على المجتمع العربي في الكويت لانه عرف
الناس بما للصحافة من أهمية في تثقيف العقول والاطلاع
على ما يجري في العالم من احداث سياسية وتفكيرية
اقتصادية وغيرها من نواحي الحياة .

وبعد ان انتشرت الثقافة وازداد الوعي والاهتمام
بالتطورات الاجتماعية واضطرت الظروف هذا النادي
الى التوقف عن نشاطه ، فتحت عدة اندية كان الغرض
منها توجيه الناس لما يجري في وطننا العربي الكبير
من احداث وحركات تحررية . فقد فسخ النادي الثقافي
القومي ونادي المعلمين ، وفتحت عدة نواد رياضية كانت
تشارك في نشر الوعي في الكويت . ثم افتتحت الرابطة
الادبية سنة ١٩٥٨ ثم رابطة الادباء في الكويت . وقد
قامت هذه الرابطة ، وما تزال تقوم بنشاط فكري نجد
آثاره واضحة في الندوات الادبية التي تعقدتها الرابطة
كل اسبوع تقريباً والتي شارك فيها كثير من الادباء
والمفكرين كان من بينهم بعض المستشرقين المهتمين بتراننا
الفكري العربي .. وقد اصدرت معظم هذه النوادي
والجمعيات صحفا تعبر عن ارائها وتفكرها
والاغراض التي انشئت من اجلها ومن بينها مجلة (البيان)
التي تصدرها رابطة الادباء .

اما الصحافة في الكويت فان تاريخها يمتد الى
اربعين سنة او اكثر بقليل . وكان اول صحفي هو
المؤرخ المرحوم الاساذ عبدالعزيز الرشيد الذي اصدر
اول صحيفة شهرية سماها « الكويت » شارك في
تحريرها نخبة من الادباء الكويتيين والعديد من الادباء
والكتاب العرب .

وهكذا شقت الصحافة في الكويت طريقها

اهتمام الشعب بالحركة الثقافية والادبية في الكويت

الى ان التدريس لا بد له من ان يتخذ منهاجاً علمياً
فيشمل التاريخ والجغرافيا والهندسة والرياضيات
واللغة الانجليزية وما الى ذلك من مواد علمية ، وليس
من سبيل الى ذلك الا ان تأخذ الحكومة على عاتقها
ادارة التعليم . ولما كان مورد الحكومة في ذلك الحين
غير قادر على تحمل هذا الامر فانه كان لابد من زيادة
الضرائب الجمركية ، وانخفضوا في ذلك قراراً رفعوه الى
حاكم البلاد المرحوم الشيخ احمد الجابر الصباح ،
فوافق عليه ولكنه رأى ان يستفتي الشعب فيه .
فاجمع الناس على ذلك وانشئت دائرة المعارف وانتخب
لها مجلس مكون من اثني عشر رجلاً من شخصيات
البلاد .

وهكذا ، اخذ التعليم يتقدم بسرعة هائلة حتى
وصل الى ما هو عليه في وقتنا الحاضر من اتساع
احدث المناهج العلمية والتربوية العربية ، شاملاً
جميع المراحل الدراسية ، ابتداء من الروضة حتى
الجامعة .

ولم تقتصر الحكومة على تعليم ابنائها في الكويت
فقط ، وانما ارسلت البعثات الى مختلف البلاد العربية
والاجنبية للتخصص في جميع فنون المعرفة . كذلك لم
تكتف الحكومة بجانية التعليم وانما اضافت الى ذلك
كسوة الطلاب وتغذيتهم صحية وتشجيعهم الى
دخول بعض المعاهد المهنية بما تدفعه اليهم من رواتب .
من هذا العرض الموجز يتبين لنا ان شعبنا العربي
في الكويت كان متنبهاً الى خطورة التعليم ومكانته قبل
ان بين الله عليه هذه الثروة المادية .

ومما يدعو الى الفخر ان الشعب الكويتي ايضا
قد تنبه الى اهمية المكتبات العامة والصحافة
والنوادي الادبية .

اما عن المكتبات ، فاننا نلاحظ بان اول مكتبة عامة
انشئت في الكويت كانت عام ١٩١٣ ، فكانت النواة

الرياح والشموع

لشاعر : ابي عبد الحميد

ما بين انياب الحياة
ونحت اضراس الزمن
قد عاش يلقي في دماه
وبات يقاتل المحن .. !

●●
حر يعقبه اسباه
نجم يحرقه نجسياه
خيران يبحث عن هدهداه
وهدهداه في لحن الهوم السود تاه .. !!

●●
رسم الزمان على الجبين
بريشة المم الدهن ..
ملاحم الالم المربيع
خرسساء مجهده الضلوع
حجرا من ليل الهمى بين الضلوع
كم راح يتسدها على سمع الجبوع ..
بشم الضلوع ..

وليت اكل بن اسناني
وبييت بالكلتي اسناني
واود اهرب من نجساي
وكيف اهرب من نجساي
والقيد .. هذا الابله المسعور .. يشرب من دماي
وخطاي في درب الوجود الجهم .. قد وقتت خطاي .. !!
..
..

لكنها الريح المفضوب تهب نصف بالشموع
لكنه شبح الردى الظلمان يعنص الربيع .. !!

●●
ما بين انياب الحياة
ونحت اضراس الزمن
قد عاش يلقي في دماه
وبات يقاتل المحن .. !

●●
حر يعقبه اسباه
نجم يحرقه نجسياه
خيران يبحث عن هدهداه
وهدهداه في لحن الهوم السود تاه .. !!

تمشيت في دروب مختلفة بين شهرية واسبوعية ويومية
نهج بعضها منهاج ادبيا خالصا ، وبعضها جمع بين
الادب والسياسة . واصبح بعضها معروفا بشهورا
ليس فقط في الاوساط الادبية العربية بل في خارج البلاد
العربية كهجلة العربي مثلا .

فما من قضية هامة في عالم الفكر والسياسة الا
وللصحافة في الكويت مشاركة فيها على قدر امكاناتها .
ومن يتابع النشاط الثقافي في الكويت ، سواء كان
ذلك في الصحافة ام في نشاط الجمعيات والنوادي
ومختلف الوزارات ، والمؤتمرات الادبية التي عقدت في
مختلف البلاد العربية والمواسم الثقافية التي عقدها
وزارة التربية وغيرها من الجهات المهتمة بالفكر والادب ،
من يتابع ذلك يجد ان الكويت قد قدمت للفكر العربي
خدمات لا بأس بها ، خصوصا عندما نتذكر كتب
التراث العربي التي احتيتا وزارة الارشاد والاثاء .
والكويت ماضية في هذا السبيل مستجيبة الى ما يتطلبه
واجب امنها عليها وجبا لخبرها ورعة شأنها .
وليس من شك ان المخلصين لثقافة هذه الامة وتراثها
يتطلبون منها المزيد .

فما تقدم ، يتبين ان في الكويت نشاطا ثقافيا
يتضمن كل جوانب الادب : من قصة وشعر ونقد وتاريخ .
وليس من السهل تقييم هذا النشاط في حديث واحد
قصير ، اذ اني لو اردت ذلك لاحتجت الى وقت طويل
لا يسمح به المقام . فالتنتاج الثقافي والادبي واسع
كثير . ولكن ذلك يعتبر قليلا اذا ما عرفنا بان المدة
التي نتحدث عنها لا تزيد على الاربعين عاما . ولهذا
فان المهتمين بالثقافة والفكر غير راضين عن الحركة
الادبية والفكرية في الكويت ، لاعتقادهم ان المتفكرين
في الكويت يمكنهم ان يعطوا اكثر من هذا النتاج . فقد
اثرت مختلف الجامعات العربية وغير العربية جماعة لا
باس بها تخصصوا في معظم نواحي المعرفة والفنون
والعلوم .

ولا بد لي هنا من ان اشير الى ان التعليم بجميع
فروعها قد شمل الجنسين وادى هذا الى ما يرتجى
منه . فقد نشأت في الكويت حركة نسائية شاركت في
نشر الوعي والثقافة . اذ ان في الكويت جمعيات نسائية
ثقافية واجتماعية ساهمت في كثير من المؤتمرات التي
عقدت في مختلف البلاد العربية والاجنبية .
والمرأة في الكويت تعمل في شتى المجالات والحقول .
فمنهن الطبيبات والمرضات والمدرسات والصحفيات
والحقوقيات والموظفات في مختلف وزارات ومؤسسات
الدولة .

واود ان اكرر هنا بان ما ذكرته يعد اجمالا
قصيرا لتاريخ الحركة الثقافية والادبية في الكويت .
عبدالرزاق البصر

العرب والعربية والعروبة



ARCHIVE

<http://ArchiveBata.Sakhrat.com>

في مفاهيم محب الدين الخطيب

مجلة الأزهر لمدة خمس سنوات حملت
أخصب انتاج هذا الباحث الكبير ،
وقد بلغ مجموع مقالاته ما لا يقل
عن ألف وخمسمائة من المقالات التي
حملت في مجموعها عصارة فكر هذا
الباحث العربي الكبير والتي تصلح
لأن تقدم في سلسلة الاعمال الكاملة
لكبار مفكري الامة العربية وهي
خلاصة دراساته وتجاربه خلال هذه
الاعوام الحافلة من حياة العرب
والمسلمين .
تلك هي ذروة حياة السيد محب

والصحافة والتأليف والطباعة والنشر
مخلصا لنا ذلك الحصاد الضخم .
مجلة الزهراء شهرية (خمس
سنوات) . مجلة الفتح اسبوعية
من ١٩٢٦ - ١٩٤٨ (٢٢ عابا) .
موسوعة الحقيقة (١٣ مجلداً) الى
عدد من المؤلفات والكتب المحققة
واحياء التراث وكلها تدور في مجال
واضح صريح هو : خدمة اللغة العربية
والامة العربية والفكر الاسلامي
والثقافة العربية والتاريخ والسنن
العربيين ، بالإضافة الى رئاسة تحرير

تمثل حياة السيد محب الدين
الخطيب أخصب حياة مفكر عربي . .
فهي حياة عريضة وطويلة بما ، وهي
مع تلك مختصرة الوقائع ، قوامها
ذلك العمل الخصب الذي بداه في
القاهرة حين اسس مكتبة الفتح ١٩٠٩
ومطبعة افتتح ١٩٢١ ومجلة الفتح
عام ١٩٢٥ منذ ذلك الوقت الى ان
توفي السيد محب الدين الخطيب
الى رحمة الله في نهاية عام ١٩٦٩
وخلال حوالي سنين عابا كان فقيدها
يعمل في مجال القلم والفكر والادب

اللغة العربية :

اما دفاعه عن اللغة العربية فهو حجر الرخي في حياته كلها وفكره كله ، فهو المؤمن بامتياز اللغة العربية على جميع لغات الهم بلا استثناء ، يقول : « نائلة العربية التي انزل الله بها القرآن كانت ومازالت معجزات اللغات ، وانا اتحدى كل مشغل بمقارنة اللسان واللجات واللغات في ان العربية منذ كانت بالبادية لم تكن ولن تكون لامة من ايم الارض لغة بدوية تضارعها كمالا وجالا ودقة واحاطة وبعد غور ، مع الراحة التامة وبلغ الاجاز . ان العربية لو خدعت معاجمها ونظمت ، تحت لواء قواعدها وعلى سننها ومذاهبها عشر ما خدعت معاجم الانجليزية او الالمانية والفرنسية لكانت احق لغات الارض بان تكون اعم لغات الارض واكثرها تداول بين الالسنه وارقتها تعبيراً عن خطرات العقول مع استغنائها بنفسها عن غيرها ، واستعمالها ببادتها عن الاستبداد من لغات الاجانب ، تلك بعض مزاياها التي اهلتها لتكون احدى المعجزتين اللتين اكتنفنا معجزة القرآن ، اما المعجزة الاولى فهي مكانة اللغة العربية بين اللغات ، والمعجزة الثانية هي حكمة من الله في اصطفاء العرب ليكونوا اصحاب نبية الاولين واعوان الحق على انتشاره في المشرقين والمغربين والنجاح المدهش الذي لقيه المسلمون الاولون في تحويل مصر والشام والعراق وشمال افريقيا الى الاسلام وعن لسانها المحلية الى لغة القرآن وهو عمل لا يمكن ان يتم بالقوة وكـم بذل نأشرو الفرنسية في الجزائر من جهود ، وبعد ان مضى على الجزائر مسألة وثلاثون عاماً بدا وكأنهم لم يصنعوا شيئا لا في اللغة ولا في الدين ولا في الجنسية ، اما العرب الاولون فقد مروا على الجزائر بنفحة من نفاحتهم التي لا نظير لها ، فما لبثت ان تمت المعجزة فيها وفي جاراتها شرقا وغربا وجنوبا فكان الاسلام دين الوطن ،

صحيافته بضعة واربعين عاماً ينظر ويراجع ويوازن على طريقة « الفرد المعتزل » الذي لا مطمح له في منصب او جاه ، وانا مطمح الوحيد ان يقول كلمة الحق وان يلاحظ ويقارن ويوجه باختلاص وكان له من نشاطه الطويل الواسع في مجال الخدمة الوطنية والقومية العربية رصيد امده بالخبرة الواسعة واعطى كلياته الثقة العميقة .



التراث :

وجوانب القول في فكر السيد محب الدين الخطيب كثيرة ومتعددة ولكنها تتجبع في كلمة واحدة : هي انهاض الامة العربية لتأخذ مكانتها الحق في العالم ، مرة اخرى مجددة دورها الانساني والتاريخي وذلك عن طريق الثقافة والعلم والابتن .

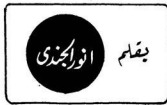
وهو يغور على اللغة العربية والترات العربي الاسلامي غيرة كبرى وقد وقف قلبه للدفاع عنها في مواجهة كل شبهة او غربة او قولة لغير وجه الحق . وقد كانت دعوته الى التخصص في دراسة نواحي هذا الميراث العظيم وتنظيمه على النحو الذي يفعله المستشرقون والمستعمرون ولكن بنية غير تفهم فهم ينظرون اليه — على حد قوله — بعين الضرة الى بنات ضرتها ونحن نريد شبابنا ان ينظروا اليه بعين الالم الى بناتها ، المستشرقون يدرونه ليستعينوا به على استعمار اوطاننا ونحن نريد من مثقفينا بدروسه ليصلوا به آتينا باضيننا ويتخذوا من قوته حصنا يجمع شفتانا ويحيى حمانا .

الدين الخطيب فيها عدا المرحلة الاولى من حياته والتي عاشها بين دراسته في دمشق ثم استانبول ، حيث احرز اجازة الادب والقانون من اعلى جامعاتها .

وحيث شارك في النهضة الفكرية العربية التي بدأت منذ اوائل هذا القرن ، وتلقى اول مغايبه على شيخه وشيخ الشام : « طاهر الجزائري » ، وقرأ للشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي ومن استنبول الى الشام الى البين الى الحجاز ثم الى دمشق مرة اخرى ثم الى مصر حيث انتهت مرحلة النضال السياسي وبدأت مرحلة النضال بالقلم عام ١٩٠٩ الى وجه التحديد حين عمل السيد محب الدين الخطيب محررا في المؤيد واسس المطبعة السلفية ، ثم عرف احمد تيمور باشا والشيخ الخضر حسين . وتحقق له اصدار مجلة الفتح وانشاء جمعية الشبان المسلمين وتقديم عشرات من المثقفين والادباء والشعراء في صدر جلته من هم اليوم من مبرز الالسنه الاذنية للامة في العالم العربي ، وفي خلال هذه الفترة انشا الاستاذ الخطيب مكتبته الزاخرة التي بلغت اليوم عشرين



قدم السيد محب الدين الخطيب للامة العربية مناجا متكابلا ونظرة متوازنة ورويا شاملة في مجال الفكر والجمع والحياة ، كانت بالحق معصرة تجربته وخلاصة خبرته وتاج قراءاته وهي ليست فكرة مبتكرة غير مسبوقة وانا هي فكرة مكثلة قواها نهج الذي قدمه جمال الدين الانصاف والامام محمد عبده وهي اضافة بناءة لا تفكر كل المصلحين السابقين في هذا المجال ممن سبقوه او عاصروه امثال العلامة طاهر الجزائري ، ورشيد رضا وفريد وجدي وشكيب ارسلان وعبد العزيز جابوش فقد كانت ميزة السيد محب الدين انه متحرر من قيود العمل الوطني وانه عكف في دار



اللغة السماوية التي يتكلم بها اليوم وحول نفوسهم، وعقولهم وقلوبهم وإيمانهم إلى حالة عجزت عقول أدهي الأمم عن أن توفق إلى مثلها أو إلى جزء منها فلم تطلع ، هذا النجاح في الانقلاب الاجتماعي لم يقتصر به العرب على مصر حتى يبحث له المتطعمون عن علل خيالية وأسباب وهمية بل سبق مثله في الشام والعراق وتلاه في شمال إفريقيا والسودان ، ولو بقيت قيادة الإسلام في أيدي أهله الأولين واستمرت طريقتهم على ما كانت عليه لوصل هذا الانقلاب بلغته وآدابه وعقائده إلى اليابان وإلى أمريكا وإلى كل مكان يسكنه البشر .

ويقول : ان أجد ذكرى في تاريخ مصر ، هي ذكرى يوم الجمعة المبارك الثاني من شهر حرم سنة ٢٠ للهجرة ذلك اليوم الذي ظفريه كتاب أصحاب محمد الظفر الأخير بجيش الروم الإغنياب عن مصر ، فأذعن قوادهم لتفاد جيش الله الغالب ، والقوا بين أيديهم في قصر الشعب ثم في حصن جزيرة اللوزة سيوفهم التي لم تعد تصلح للفضاع عن سلطان الغرب في هذه التبعة من أوطان الشرق فرددت أسواق الفسطاط والروضة والخيرة صدى كلمة « الله أكبر » وقد عنت بها فرسان عدنان وقحطان الذي الخائفين من حول اللواء الأعظم الذي كان يرغرف في ساعة الضحى من يوم الجمعة على رأس الإسلام سينبا أبي عبدالله : عمرو بن العاص السهمي القرشي .

المعدو :

والسيد محب الدين الخطيب من أوائل المفكرين والأدباء الذين لفتوا النظر إلى خطر العدو الصهيوني كان ذلك منذ وقت طويل حين كشف خفايق الصهيونية وإسرارها وقدم نصوصا من التوراة المفتراة ومن تلموس الكتاب المقدس مما كتبه الصهيونيون تحت عنوان « مملكة إسرائيل » ، وكشف عن دورهم في محاولة الوصول إلى

بهذه الموارث والاستعانة بها وبالعالم العالي على أعداد مستقبل نبيل وبعيد فالعراقي عراقي وطنا وعربي قومية ، والصري مصري وطنا وعربي قومية ، واليمنى يمنى وطنا وعربي قومية ، وهكذا سائر الأوطان التي تالتت منها الأمة العربية .

فالوطن العربي يتصل بعضه ببعض من اقصاد الى اقصاد ، ويكمل بعضه بعضا ، وهو مع الاتصال الجغرافي والتكامل الاقتصادي والطبيعي ، واحد بلغة القرآن ، وواحد بالثراث الأدبي والثقافي ، وواحد بها إمد به هذا الثراث في مئات السنين من سجايا وأخلاق ذات أصل واحد وعنده ان الثقافة التي تدعم العروبة هي التي تجعب الناشئة على التخصص في العلوم الكونية والتسبك بالقيم الأساسية للفكر الإسلامي ، ومعرفة المفاهيم القومية والحفاظة على الأبداء الحلية ، ومنى نشأ الناشء حريصا على دينه شديد الحب لقومه ، كان ذلك شبيبة كافية لاستعمال معاربه الكونية في يدافعة صولة المهاجمين وجعب المستعمرين ومنه ان مصدر القوة والنصر هو التربية والتكوين الصالح فالف يتعلم يكونون تكوينا صالحا يكونون قادرين على أن يجعلوا عالمهم عالما صالحا للحياة .

ويقول : ان العلم عالمي والثقافة عربية والتربية اسلامية وان الاخلاق والفضائل تحتاج الى تربية اكثتر مما تحتاج الى تعليم . مواد العلوم العالية الحضة كالرياضيات والطبيعات والنطق متصلة بعقل الأمة ، ومواد الثقافة واللغة والتربية والثرات متصلة بروح الأمة ، ولا بد منها معا لباء النهضة الحقيقية .

مصر :

ومصر التي عاش السيد محب الدين بها وعاش من أجلها هي في نظره مجزة الإسلام الخالدة ، فما أحدث من انقلاب اجتماعي حول لغة مصر في أسواقها وبيوتها وفي بيئاتها ومعاهد ثقافتها ، إلى هذه

وكانت العربية لغة الوطن ، وكانت العربية قومية الوطن ، فابتدأاز العربية على جميع لغات الأمم بلا استثناء مجزة الهيئة أراد الله بها تشريف هذه الأمة وتعريفها هي أولا ثم تعريف جميع الأمم بعلم مكانتها وعظيم مقادرها .

هذا مفهوم السيد محب الدين الخطيب للغة العربية الفصحى ودورها الخطير في حياة أمتنا ، وهو مفهوم قوامه إيمان عيسى حتى انه يقول : « ان العربية لا تقوى مدافع الدنيا وقذائفها على تدمير معارفلها وتمجيز شياطين الجن والانس عن تشويه جلالها والتشكيك بسلطانها او الوقوف في طريقها ، وهي سائرة لتكون لغة المستقبل ، وقد يتأخر ذلك عن العصر الآتي او أي عصر آخر يأتي بعده ، يتأخر لا بادعاء للشائنين بل بتلكو انصارها فيما يجب عليهم من عناية وخدمة يلبقان ببقائها الرفع ومعدنها الاكبر .

العروبة :

اما العروبة فهو يقدم لها اعصق مفهوم واغنى مفهوم ، واشمل مفهوم وهو مفهوم أصيل مستبد من جوهر فكر هذه الأمة ، بعيدا عن استيراد نظريات القومية من أمم أخرى وتفاعلات أخرى .

يقول : تعريف العروبة الصحيح هي مجموعة السجايا والاخلاق اذا نشرت بالقوة وبالتعامل تجددت بها المجزة ، العروبة اخلاق مذهبها الإسلام ، وكلها كانت روح الناطق بالفاذ اشد تعلقا بهذه الاخلاق وتشبها بفذاثها وإيانا بصلاحها وقدسيتها ، كان أعرق في عرويته وأوغل في التهذيب الذي لمستها به يد الإسلام ، والعربي المنسلخ من هذه الاخلاق خارج عن عرويته والقومية في الحضارات يشهدا أهلها من لغتهم المشتركة ومن مصالحهم المشتركة ومن سجاياهم الخلقية المشتركة ومن تراثهم الثقافي والتاريخي المشترك ومن تعاونهم جميعا على النهوض

فلسطين منذ عام ١٩٤٤ ، وميف طالبوا (محمد علي) بالسكان اليهود في فلسطين وذلك قبل تأسيس الصهيونية السياسية عام ١٨٩٧ ثم ما كان من موثقتهم مع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ .

التاريخ :

وللسيد محب الدين الخطيب دعوة الى تحرير التاريخ العربي الاسلامي واعادة كتابته من جديد على نسق اكثر انصافا : ان تاريخ العرب والاسلام كتب بعد زوال سلطان العرب وانتقال دولتهم الى عز العرب وبعد اصطباغ الاسلام بصبغات طرأت عليه من فلسفات الامم ونزعاتها وعقلياتها واقتبستها واقتناعاتها ويرى ان رسالة المشتغلين بالتاريخ والثقافة من علماء العرب تبتدىء باعادة النظر في تاريخ العرب والاسلام وتنقيته مما الصق بكبرام الصحابة وعظماء الرجال لكتايبهم وافتراءاتهم وعنده انه متى بدأ علمائنا بكتابة تاريخ العرب والاسلام عادت الى الناطقين بالصادق فتتهم بانفسهم وايانهم برسالتهم ..



وللسيد محب الدين الخطيب اراء ومواقف ومهام في مختلف قضايا الفكر الاسلامي والثقافة العربية والادب العربي والتاريخ والتراث واللغة العربية حتى ليكن القول انه لم يدع قضية من هذه القضايا خلال هذه السنوات الستين دون ان يتناولها ويقول فيها رايه وآراؤه دائما مثال الاعتدال والحكمة والرياسة ومنهجها دائما منهج التربية والتعليم واسلوبه في الكتابة اسلوب موصل الى مختلف الثقافات والطبقات ، يصدر عن مفكر اكثر مما يصدر عن اديب .

وله موقفه من ترجمة القرآن ومن اللغة العامية ، ومن الحروف اللاتينية واهتماماته بآبوز التربوي والتعليم من ابرز ما تكشف عنه مجلة الفتح .

وله مواقف حاسمة في مهاجمة التبشير والتغريب والبهائية والمذاهب الهداية والدعوات الضارة ، والكتائب الذين خاضوا العروبة والاسلام وكان له اهتمام عميق بقضايا الصخرة والاستقلال في المغرب العربي وخاصة تونس والجزائر والمراكش ، كما اولى اهتماما بآبوز المسلمين في الصين واندونيسيا والملايكا .

وله مفهومه الاصيل للاسلام عقيدة وشريعة واخلاقا تعد امتدادا لجبال

الدين ومحمد عبده واستاذ طاهر الجزائري وصديقه رشيد رضا ، وبالجملة فان السيد محب الدين الخطيب واثاره تعد رميدا شخصيا في تراثنا العربي وفكرنا الاسلامي قد اضاف اضافات بناءة وقدم اجابات عميقة وزوايا جديدة لمهام الثقافة العربية وقيمتها الانسانية .

أنور الجندي (القاهرة)



نهاد القاسم عاشى من أجل قضية الوحدة ومات شريفاً

نهار الثامن المؤال
١٩٧٠/٥/٢٥ توفى عن اربع
وسنتين علما ، وجه من وجوه
الحركة الوطنية الوندوية العربية
المشرقة .. ذلك هو وجه نهاده
القاسم .

ولد نهاد القاسم عام ١٩٠٦ فى دمشق وانتقل مع عائلته الى سوريا حيث عمل منذ زمن بعيد موظفا لدى وزارة العدل السورية حيث واصل دراسته القانونية فحصل على اجازة الحقوق بنفق . عين قاضيا صلحا وندرج فى سلك القضاء حتى وصل الى مرتبة مستشار فى محكمة النقض السورية . ثم عين رئيسا للادارة القانونية والتشريعية فى وزارة العدل ، وعندما ارادت الحكومة السورية ان تنشئ مكتب نفشى الدولة ، عهدت اليه بمهمة تأسيس هذا المكتب وظل رئيسا له حتى عام ١٩٥٨ عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا .

ولقد شغل نهاد القاسم
الوزارة لاول مرة فى عام ١٩٥٤
عندما اختير وزيرا للمعارف

والزراعة فى الوزارة التى شكلت للتحرف على اول انتخابات عامة بعد ازالة ادب الشيصكى . وفى مطلع عهد الوحدة المصرية السورية اختير وزيرا لعدل فى الاقليم السوري ثم اصبح نسي اواخر عهد الوحدة وزيرا مركزيا للوحدة . وعندما وقع الانفصال عاد نهاد القاسم من القاهرة الى دمشق حيث شجب الانفصال وحاربه بلا هوادة واختير بعد ثورة الثامن من آذار وزيرا لعدل فى الجمهورية العربية السورية ونائبا لرئيس الوزراء . ولكنه ما لبث ان استقال بعد نشوب الخلاف مع حزب البعث فعرف طريقه الى السجون ثم غادر سوريا الى لبنان بعد الاتراج عنه ليصبح امينا عاما للاتحاد الاشغراكى السوري .

نوبة قلبية مفاجئة قضت على كل هذا العمر الفطول من الكفاح الوندوى الزنه والجهد والمواضع ، ابينى نهاد القاسم فى قلب جميع الذين شاركهم رحلة الانفصال ، انا امينا وزملا ونصيا ورفيقا مخلصا .



دمعة على المصلح الاسلامى

محب الدين المخطيب

شعر
محمد
عبد الفتى
حسن

اين «يا زهراء» قد ولى الاديب ؟
والسنا اللهاج غشاها الغروب
يلجا الفكر اليها ويشوب
فهي في المشكاة افاق تظوب ؟
وله في مسمع الدنيا ديب
وتناجيه - على البعد - قلوب
منه ، والاسلام في الدنيا غريب
مسكه من دورة الارض لفسوب
وهو في (الفتح) احتراق ولهب (1)

لساعيه ، ولم يسكن مشيب
غرقت في لذة التوم جنوب
وم عين قد تغشتها الخطوب ؟
لم تمائله على الارض كروب
كان شعبا .. وهو اليوم شعوب
حار فيه الطب ، واحتار الطبيب !
والأعاصي برزت منها النيوب
تعلب يسبقه في الغدر ذيب ..

طاهر النيل ، ولم تئنس جيب
صار ، مخضوب على الافق سليب ..
وتناجيه على الشكوى الصليب ..
فهو للذاعي سميع ومجيب
ويجذ بالنصر .. والنصر قريب

اين يا منبر قد راح الخطيب ؟
الشماع المحض وشاه الدجى
هذه الشعلة كانت موئلا
لهف نفسي ! ما الذي اخدها
ذهب الصوت الذي كان هنا
تسمع الدنيا له مصغية
انسكتا نفقات حلوة
دارت الارض ، به دهرا ، فما
هو في (الزهراء) ظل وجنى

ايها المسلم لم يهدأ شباب
لم ينعّم جنك في الله .. كما
بيت يظلم ، وهل تنها بال
قولا يث حلك الكروب الذي
كروب الشعب الذي كان هنا !!
تحول لهم على الدين الذي
الضواري حوله راصدة ..
والفريقان - على لؤمها -

ايها الراحل لم يخبث له
(الحين) ما زال .. (والقدس) كما
يشنكي المحارب في مسجده
فاسكل الركين في جنقه
ينقذ الاسلام من محتفه

القاهرة

محمد عبد الفتى حسن

(1) الزهراء والفتح هما المجلتان اللتان انشأهما محب الدين الخطيب لتكونا مبرا
للاصلاح والنهضة .

امينه دحبور على طريق الثورة



● امينة احمد دحبور ●

بقلم السيدة مروة اديب جبر

— أهدي يا امينة ؟.. ما لك نائرة بهذا الشكل ..؟
— لانني لم اتم منذ ثلاث ليال ..
— لماذا ؟..
— اظنك لا تجهلين .. وتعرفين لماذا ..؟
بسبب التكة .. بسبب الامطار .. لم اتم منذ
ثلاث ليال .. فقط طلت الامطار تسقط علينا من السقف
المتقوب طول الليل .. لقد اقبل الفراش والمالبس
والكتب وكل شيء في البيت ، ورغم ذلك كنا احسن حظا
من جيراننا فقد اخذ السيل بيتهم الطيني ولولا لطف الله

.. هكذا انت دائما يا امينة .. لا يعجبك شيء ..
— يا معلتي ..
اتريدنني ان اعجب ب مجرد الاستنكارات
والاضرابات « استنكار يوم ١٥ ايار » قيام دولة اسرائيل
.. اضراب يوم ٢ نوفمبر ذكرى وعد بلفور وذكرى
احتلال الاسرائيليين لقطاع غزة ١٩٥٦ ويوم ٢٩ نوفمبر
ذكرى التقسيم .. تقسيم فلسطين ..
متى تنتهي هذه الاضرابات ؟..
متى تنتهي هذه الاستنكارات ؟.. متى .. متى ؟..

بهم لما تأسوا جميعا ، فقد نجوا بأنفسهم ولجأوا الى
احدى المدارس الجسورة ..

لولا النكبة لكنت الان في بيتي هناك على تلك
الارض ارضي التي طالما اطعمتني فحة كالم الحنون
التي تعلمني وحيدها ..

لا ازال اذكر ذلك البيت الصغير المتواضع الجميل .
لا ازال اذكر شجرة البرتقال التي سماها ابي
باسمي والتي كانت تمنقني ناذة غرمتي .. وتحبيني كل
صباح فحة بتقدم يوم جديد وتودعني في المساء على امل
لقاء في يوم بهيج ..

في كفرعانه في تلك القرية الطيب اهله .. كنا
نعيش حياة راضية سعيدة بها تعليمه لنا الارض من
خيراتها ..

اين هي من هذه الاشكال التي يسونها ببوتنا
يننون بها علينا في حياة اللجوء ..

كل شيء يعمل ضدنا ونحن نمستكر .. ونستنكر ..

— وماذا باستطاعتنا ان نفعل يا ابينه .. ؟

— ان نحمل البندقية بدلا من القلم ..

ان نحمل القنبلة بدلا من الكتاب ، ان نطلق
صواريخ اللهب بدلا من صواريخ الهجة الكاذبة ...
وبالوئسات الزيف التي نطلقها في اعياد لا مكان لها في
حياتنا .. والرصاص بدلا من كلمات الانشياء
والخطابة ..

— ستعتدل الاحوال يوما ما فصبوا ..

— متى .. متى يكون ذلك اليوم ؟

— قريبا .. قريبا جدا ..

ويعان جرس المدرسة انتهاء اليوم الدراسي وتعود
امينة الى والدتها سامة .. شاحبة .. لا تنبش بينت
شفة طوال اليوم ..

ويقتررب منها اخوها الصغير وهو يفرش ابتسامته
الحلوة امامه ..

— انظري يا ابينة هذا ربح يومي كله .. اليوم
اكثر من كل يوم ، انظري اربعة قروش كسبتهم من
بيع الترمس .. اتصيهما بيننا بالتساوي لكي يشتري
كل منا ما يريد ..

ثم يستبدل لهجته الفحة بنبرة كبرياء غرغ هامته
الصغيرة قائلا :
اما انا فاشترى دفترا للانشاء ..

ويعود يتسول بالتكسار :—

لان راحتي ما زالت تؤلمني منذ السبت الماضي من
(علة) الاستاذ .. وانت يا امينة ماذا ستشترين ؟

وترد يده الصغيرة المحدودة اليه بالقرشين بحنان
قائلة :—

— لا يا حبيبي اذهب واشتر لك بها بعض الحلوى .
اما انا فاريد شيئا كبيرا وغاليا .. اريد مدفعا .. اريد
قنبلة ..

ويزد عليها بلهجة حزينة ..

— ما بك يا ابنة هل خربك المعلبة انت ايضا .
اشترى لك دفترا للانشاء ..

— لا يا احمد اريد منك شيئا واحدا فقط .
اريدك ان تكبر وتكبر لتحمل السلاح .. وتحاربهم
وتعود بنا الى ارضنا ..

ومن الركن القمي في الغرفة تطلق الام تنهيدة
عالية طويلة وهي منكبة تطرز ثوبا فلاحيا على
ضوء لبة جاز صغيرة معلقة الى الحائط ..

وتبضي لحظة والميرون مشدودة الى الام قبل ان تقول :
لقد عدت بي يا امينة الى يوم دخل ابوك علي قائلا :
— يا فاطمة اريد منك شيئا ..

— ما هو ... ؟

— هذا الذهب الذي لديك ..

قلت يوما مستغربة :

— الذهب ... ؟! هل ستشتري ارضا

لا ..

— ان سنبني بيتا جديدا

ايضا لا ..

— آه .. لا بد انك ستزوج ..

— يا فاطمة .. ابعد هذه العشرة تقولين ذلك ..
انظري جوك يا امرأة الناس في واد وانت في
واد اخر ..

— اذن ماذا ؟

— اريد ان اشترى بندقية .. كل رجال قريتنا
اصبح لديهم بنادقهم لا بد ان يكون لي ايضا بندقية
لادفع بها هؤلاء الوحوش الذين يزداد خطرهم يوما

بعدد يوم .. هل تصدقين يا فاطمة ان ارض محمد
ابو خالد التي استولت عليها حكومة الانتداب في الشهر
الماضي .. لتسلم يستطع تسديد ديون قرضه — اعطتها

الحكومة ليعقوب اليهودي ..

— وكيف سيميش محمد ابو خالد هو وزوجته
واولاده .. هذا شيء لا يصدق لا بد ان نوقف هذه
المهزلة .. اليك كل ما املك من ذهب ادمعه راضية ..

من اجل بقائنا وبقاء اولادنا من بعدنا .

ولم ادر يومها ان قوى خفية كبيرة تعمل ضدنا
وتسخر ذهب العالم لتطردنا من ارضنا وتتركنا
نعيش في العراء ..

وتهمس امينة قائلا تكلم نفسها :

— لا بد من يوم يا امي فلا يجب ان نيلس ابدنا
مهما طال الزمن .

— اريد ان اسافرا يا والدي
ويلتفت اليها الوالد مستغربا
— مرة اخرى .. الى اين ؟
وتتلمع امنية وهي تجيب ..
— في دورة تعليمية باباي .. ان مستقبلتي يتوقف
عليها فارجوك ان تسح لي .
— الى هذا الحد هي من الاهمية ؟
— نعم يا والدي ... ارجوك .. لن اتأخر اكثر
من اسبوعين ..
— اذن علي بركة الله ..
وتطير الفتاة فرحا وتعانق والدها وتساير .
ستبعد ليقرب الابل ..
ستذهب لتعود الارض ..
وفي يوم ٨ فبراير طارت امنية على متن طائرة
فرنسية الى زيورخ بسويسرا حيث تعرفت هناك
على رفاقها في العملية والذين وصلوا الواحد تلو
الاخر ...
وفي يوم ١٨ فبراير كانت امنية بدفعها الرشاش
والتمثيل اليدوية من خلال العاصفة الثلجية التي كانت
تكتسح أوروبا ذلك اليوم تأخذ ثأر كفرعانه وغزوه
وخان يونس وتزوي للعالم كله من اعلى منبر فيه وهو
مفبر الكفاح المسلح في سبيل التحرير كيف ان الجريمة
لا يمكن ان تظل دون عقاب وكيف ان الضحايا
يصيرون قذائين ..
وفي هذا اليوم ضربت امنية ورفاقها الثلاثة طائرة
العمال الاسرائيلية في مطار زيورخ ولكن اليد الصهيونية
الائنة اغتالت احد الرفاق عبدالحسن طيره بعد
القضاء سلاحه واعتقاله مع باقي رفاقه ..
وما ان سمعت والدة امنية هذا الخبر من المذيع
حتى توجهت الى احدى قواعد الفدائيين في غور الاردن
وقالت للمسؤولين هناك :
— انا والدة امنية سعيد دبور .. لقد علمت
ان ابنتي اعتقلت في سويسرا جئت لاتول لكم : « هذه
ابنتي المصري اهدبها لفلسطين .. »
وتعيش الان الفتاة الصلبة الشجاعة الواعية مع
رفيقها في احد سجون سويسرا تقضي حكما جاثرا
بالسجن بعد محاكمة عقسدت له فشلت كل الجهود
انتاءها في حلهم على الكلام استنكارا للمحاكمة الظالمة
ولموقف سويسرا من القاتل اليهودي رحابم موردهاي .
مرة واحدة تكلمت امنية لتقول للقاضي :
لقد اغتصبت الصهيونية منا كل شيء .. لكننا
فلسطينيون وسنعود في يوم من الايام الى وطننا ..
والان اعزوني ياسيدي الرئيس فلن انكلم اكثر من ذلك
ان المرأة الفلسطينية لا تتكلم وانما تعمل وتحمل
الدمار لاعداء الانسانية والحياة ..

وتكر امنية وتصبح معلقة .. فلا تسالوجهدا في
سبيل غرس روح التضحية والفداء في نفس تلك البراعم
الصغيرة التي تشنهها في ميدان التعليم ..
ويقرب حزينان .. وتشعل الحسب وتنهي
بسرعة غير متوقعة .. ونتيجة غير منتظرة .. ويصاب
الجميع بخيبة امل فتنقل عليهم امنية قائلة :-
— لا بد ان نرحل من هنا
ونرد الام مستنكرة :
— نرحل .. انت يا امنية تقولين ذلك .. انت ؟
— اتهربين ؟ وتتركين خان يونس وبيتنا فيها يكفي
ما تركناه في كفرعانه ، افي كل يوم لنا مقام جديد ..
— انا لم اهرب ياامي .. وانما اريد الرحيل لكي
اعمل ..
— وماذا تعملين ؟ اذن اعلمي هنا .. كلنسا
سنعمل هنا ..
وتتلقت امنية مخاطبة اسرتها الصغيرة بعصبية :
— اريد من يفهمي .. اريد ولو واحدا منكم
ويرد الاب بعد فوات لحظة سكون :-
— سنرحل ..
فصرخ الام :
— بل سنبقى ..
ويحتم الجدول ويشد النقائش فتتقسم العائلة
الى فريقين : فريق مع الاب وفريق مع الام ..
ويستعد الاب وفريقه الى مغادرة البلاد .. الى
الضفة الشرقية ، بينما تبقى الام في بيتها تبتل الصود
منتظرة عودة زوجها واولادها متحديا كل اساليب
العسف والارهاب والشدة التي يستعملها العدو
ضدها ..
سنة اشهر عاشتها الوالدة وسط بحر من الارهاب
لا تنقطع الابل في تدرتها على البقاء في خان يونس
ولكنها تضطر اخيرا تحت ضغط العدو وتهديده اليومي
الى اللحاق ببقية الاسرة في مخيم الوحدات بعمان
وتستقبلها هائسة فرحة نابضة بالحياة ، وتلاحظ
الام بحاستها السادسة ان شيئا ما قد لس ابتها
غير فيها الكثير واعطاها الكثير كاتبا خلفا من جديد،
وتحاول ان ترد ذلك الى ابعاد ابتها عن الارهاب
المسيوني ورؤيا مآسيه اليومية ..
ولم تكشف سر ابتها العميق الرائد في صدرها
ينمو معها ويكبر ويكبر ..
وفي يوم ما من فبراير ١٩٦٩ تدخل امنية على
والدها فتجده يعد قهوته بنفسه على كانون النار
فتجلس الى جواره وعلى ملاحظها شيء لم يفهمه الاب
فيسالها :
— ما بك يا امنية .. قلولي ماذا بك ؟

لم تقتل المأساة إيماننا

أبصرتها :
تسير في الطريق في الزحام
كالشبح الهائم
أو كالذي يخبط في الظلام
حائرة الخطى
تائهة البصر
تحمل فوق كتفها طفلة
أنحلها الأمسى
والجوع والشقاء والكدر



شعر
محمد الماشري

لما رائتنا أسرعت أثرنا
وعينها بالدمع مفضلة
قالت - ومدت كفها نحونا
« الله لا يرريك مأساتنا »
يا سيدي وشدة الملة
كانت لنا أمس فلسطيننا
وبيتنا والعيشة السهلة
لما مضت لم يبق من أهلنا
إلا أنا وهذه الطفلة
بالله يا سيدنا جدد لنا
بدرهم يطعمنا الليلة »

• • •

ناشدتها : حبيبك يا اختنا
قولك قد أدمى جراحتي
« الله لا يرريك مأساتنا »
فناجر تطعن في ذاتي



غابة وضبابه

الدكتور عيسى شلق

وددت لو كنت غابيه
مررت فيها ضبابه
تمسح وجه الشمس
بين غد وأمس
من بلكه الزبابه

وددت لو كنت غابيه
أقيدامي ارتياح
جدائي الرياح
ما هني أي حد
وفي ضلوعي قدر من ظلها يمد
أضي خليا مقلبا تفرقت سرايه

وددت لو كنت غابيه
تهيم فيها ضبابه
تجول في غصوني
تجسجج من شجوني
تذوب في عروقي
تنهل من رحيقي
وعندما يحيل الضياء
تنشطني في القضاء
بعد خيال السماء
تجوس بي غيابه غابيه

تعود فوق ريشها من الفيوب عطر
رسالة من عنده فيهارؤى وشعر
فكل ألق معبد وكل قطر خير
وتسترددها البحار

في معبر الفصول
تمضي على انتظار
في عمقها الطويل
وعندما يلهم الخريف أوراق الفصول
يذرهما في عصفات الريح والشجون
تشتاق لي

في دربها المخلي
تضمني سحابة صحابه
تذوب فوق غابيه

« الله لا يُريك مأسأتنا ؟؟ »

يا اخْتُ مأسأتك مأساتي
سيدتي دربك دربي أنا
ونفْسُ علّاتِك علّاتي
سيدتي مَنْ نحنُ ما قدرنا
وا خجلي من كلِّ لذاتي !
والنَّصْلُ مغروسٌ بأعماقِنَا
مَدَاهُ من حيفا لِأيلاتِ

وسرْتُ وحدي هائماً في الطريق
يضيقُ من حولي الفضاء الطليق
مردداً كحشرجاتِ الفريخ
يا ليتني طيرٌ من الطيرِ
أو ليتني القطرةُ في البحرِ
أو ليتني الريحُ التي تسري
بحيث لا اشعر أو أدري
مرارة الذلّة والقهرِ
وطعنة الخسة والفدرِ
يا ربَّنَا يا عالي القدرِ
متى نرى أشعةَ الفجرِ ؟؟

فلم نزل - والليلُ من حولنا -
نقول - يا ليتَ ويا ليتنا
أواه لو تنفَّعَ يا ليتنا
لكنَّما يَبْقَى لنا أننا
لم نَقْتُلِ المأساةَ إيماننا !

محمد احمد المشاري

التقد الأدبي

قسم كامل السوافيري

http://Arch.vbeta.Sakhrit.com

للتقد من غيزات ، ومهما تشن عليه من
حجرات فهو وحده الهادي الذي يرشد
ولا يضل ، ويحكم ولا يجور ، ويوجه
ولا ينحرف .

والناقد النزيه قاض عادل
يتحرى العدالة فيما يصدر من احكام ،
ويتوخى وجه الحق في كل قضية
تعرض عليه ، وينأى عن الهوى
والغرض ، ويبرأ من كل شائبة من
شوائب التحيز .

وهذا هو النقد الذي مارسناه
ولا نزال نمارسه ، واخذنا انفسنا به
في كل ديوان شعري سلطنا عليه
اضواء نقدنا ، وكل مجموعة قصصية
قدناها للقراء وكل اتصوصة وكل
مسرحية وكل كتاب وضعناه في ميزان

ويجرح بدعه ، ويجرده من كل موهبة
ويقسو في الحكم عليه ، ويتهمج
ويسخط .

ومرة ثالثة يتهم الناقد بانـه
ارتجل احكامه ، ولم يحدد منهجا
يسر عليه ، ويلتزم به فخطيب والتوت
به السبيل .

وعلى الرغم من هذه الحجرات ،
وعلى الرغم مما قد يكون فيها من وجه
الحق فيما لا شك فيه ان النقد الادبي
ضرورة في حياتنا الادبية بل اننا نرى
انه اهم فن ادبي بين فنون الادب ،
فهو الذي يسلط الاضواء الكاشفة على
النص ، وهو الذي يضيء زواياه ، ولا
يوضح جوانب القوة او الضعف فيه ،
ويقومه تقويميا حقيقيا . ومهما يوجه

نلاحظ في هذه الالونة حملـة
شديدة على النقد والنقاد ، توجه اليهم
فيها الغمزات وتكال التهم ، وتعنف
موجة السخط ، وتشند الثورة ،
وتقسو العبارات . فغارة يتهم النقد
بانـه لم يثبت وجوده لان انارا ادبية
غيرت المكتبات دون ان يعيرها التفاتة ،
او يتناولها بكلمة .

وطورا يتهم بالتحيز ، والتجاني
عن روح العدالة والانصاف فيطري
ويثني حيث لا ينبغي الاطراء والثناء ،
ويغفر ويغافل دون مبرر للجاملـة
والفريقظ بل وقد يسرف في الاطراء
والثناء اسرافا لا يقبله المنطق ، ولا
يرتضيه الفكر . او يغض عن قيمة
النص الادبي ، ويحط من شأنه ،

النقد .

وهذا هو النقد في مفهومه اللغوي ، النقد والتفاد والانتقاد تمييز الدراما وإخراج الزيف منها ومنه قول الشاعر :

تفتي يدها الحمى في كل هاجرة

نفي الدراما تنقاد الصيارف
فما كان النقد في مفهومه العام الا التمييز بين الجيد والردى وهذا المعنى اللغوي هو انسب المعاني للنقد الادبي بعد نقله من الحسيات للمعنويات . ويقوم النقد الادبي على دراسة النصوص وتحليلها والموازنة بينها وبين غيرها بما يشبهها ، واصدار الحكم عليها ببيان قيمتها .

تري هل معنى هذا ان النقد المعاصر يسير في هذا الاتجاه الذي حددناه ، وان النقاد جميعا يهجون هذا النهج ، ويسلكون هذا الطريق ؟ لا نستطيع ان نزع ذلك فهناك نقد اتصرف عن الجادة ، وهناك نقاد تنكبوا الطريق السوي . ويخطئ الذين يتوهمون ان النقد سهل المأخذ قريب المثال في استطاعة كل انسان ان يمارسه .

ويخطئ خطأ اكبر ، الذين يخالون النقد اشارة وحفاوة بادب ، وطعنا وتجرىبا لادب آخر . هناك دعائم يركز عليها النقد ، وهناك شروط ينبغي ان تتوافر في الناقد . ونستطيع ان نحدد هذه الشروط في اربعة :

الاول : ثقافة الناقد الشاملة ، واحاطته الواسعة بعدد من العلوم والفنون .

الثاني : الذوق المرفه الذي يستطيع ان يميز بين الجليل والقبيح ، والجيد والردى ، وينطن لمواطن الجمال .

والثالث : التجربة الكاملة ، والمعاشية للنص ، والظروف التي قيل فيها ، والنظر اليه نظرة موضوعية بعيدة عن الهوى والغرض .

والرابع : الضمير الادبي الذي

يتوخى العدل ، ويتحرى الحق ، ويؤاى عن النائر في الحكم بصداقة الاصداقاء وعداوة الخصوم .

واذا وضعت الشروط الثلاثة الاول في كفة ، وضع الضمير في الكفة الثانية ، لانه يعصم من الزلل ، ويتبعد عن الشطط ، ويمنع تآثر الصمك بالمعاني الشخصية التي ترتب عليها مجاملة الاصداقاء والتهمج على الخصوم . وتظهر المجاملة عندما يسلط الناقد اضواء نقده على اثر غني لاديب تربط به وشائج الصداقة ، وروابط الاخوة ، او ينتظر منه منفعة مرتجاة ، او مصلحة منتظرة . وفي هذا النقد — ان جازت هذه التسمية — ينظر الناقد الى النص بعين العاطفة العمياء او عين الرضا الكليكة عن كل عيب ، فيفني عليه صفات الجودة القوة ، والاصالة والابداع بعد ان يبراه من كل عيب ، وقد يسرف هذا النقد ايما اسراف حين يقرر ان النص المنقود آية العصر ، ومعجزة الفن ، ومعخرة البيان .

وفي مقابلة النقد الجاهل يقف الناقد المخاضم والمعادى القائم على العداوة بين الناقد ، ومبدع النص حيث تهرد القيم ، وتحطم المبادئ ، وتتحوّل جوانب القوة والابداع في النص الى مواطن ضعف وقبح ظلما وزورا ، ويتحول النقد من الموضوعية السلي الذاتية ، وتنفذ الالفاظ ، وتقسو العبارات ، وقد يسرف هذا النقد ايضا في الخصومة ، فيجرد النص من كل جانب من جوانب الجمال ، ويجرر مبدعه من كل موهبة من مواهب الفن . وقد افسد الغرض النقد في القديم والحديث . وهذا صاحب (الوساطة) يقرر هذه الحقيقة في مقدمة كتابه اذ يقول :

« التفاضل — اطال الله بقاؤه — داعية التنافس ، والتنافس سبب التحاسد ، واهل التنقص رجس لان ، رجل اتاه التنصير من قبله ، وتعد به عن الكمال اختياره ، فهو يساهم

الفصلاء بطبعه ، ويحلو على الفضل بقدر سهمه ، واهل رأى التنقص ممتازجا يخلقته ، ومؤثلا في تركيب فطرته ، فاستشمر البأس من زواله ، وقصرت به الهمة عن انتقاله ، فلجا الى حسد الاغاضل ، واستغاث بانقراض الامثال وسر ما كشفه العجز عن صورته اجتذابه الى مشاركتة ، ووسهم بطل سمته » .

في النقد الجاهل والمخاضم تتحكم الاهواء ، وتشتد النزعات ويفتق صوت الضمير ، وتنهار القيم والمبادئ فلا نجد الا اطراء وتناء واسرافا في الاطراء والتناء في الاول وتجرىبا وتهجبا ، وثورة ونقبة ، واسرافا في التجرىح والحط من شأن النص ومبدعه في الثاني ، والحكم على النص حينئذ حكم لا يستند على مبدأ من مبادئ النقد ، ولا يركز على ركيزة من ركائز الفن ، واذا افتقد الناقد روح العدالة فقد تخلى عن رسالته المقدسة ، وفقد ثقة الكتاب والشعراء فيما يكتب .

ونرى ان تصاغ لغة النقاد بمعناية وتؤدّد واختيار الكلمات والالفاظ والجلل التي لا تخدش الكرامة ، ولا تجرح الاحساس ، ولا تنال من شخصية الاديب ولا تريب على الناقد — من وجهة نظرنا — اذا لاحظ وجود الموهبة عند اديب ناشئ اذا شجعه ، واخذ بيده ، ووجهه الوجهة التي يرى ابداعه فيها اكثر من غيرها دون اسراف في التشجيع ولا ببالة في التفاء ، وكما كشف النقد المعادل عن مواهب كانت مطبورة في غمار الحياة ، واخذ بايدي موهوبين مغفوريين اصبحوا بمعدن من صلت مواهبهم ، كواكب بترقّة في سماء الاديب .

وفي حدود هذه الصياغة ينبغي للناقد ان يبنى عن لغة التهديد والاستعلاء والاستكبار ، واصدار الاحكام النهائية على اديب بحيث تحطم

النقد الأدبي

كامل السوافري في سطور

- ولد في قرية السوافري التابعة الى غزة في فلسطين وبها نشأ وترعرع .
- حصل على درجة الماجستير في الادب العربي الحديث من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة . وكان موضوع رسالته : (اثر مأساة فلسطين في الشعر العربي الحديث) .
- ناقد ادبي له منهجه الخاص في النقد ، ويرتكز هذا الاتجاه على اساس موضوعية وفنية .
- نشر دراساته في الادب والنقد في المجلات الادبية في العالم العربي الرسالة والثقافة في القاهرة لاساندا احمد حسن الزيات ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر . والادب والاداب والعرفان في لبنان والحديث والفساد في سوريا ، والحج والقهل في الحجاز ، والبيعة الكويتية التي كانت تصدر في القاهرة .
- يعتبر مرجعا في الادب الفلسطيني المعاصر عرف بكتاب فلسطين وشعرها قبيل المأساة وبمعناها ، وابرز خصائص الادب الفلسطيني في فنونه المختلفة .
- كتب مقدمة طويلة للجمعية القصصية الاولى للقاص الفلسطيني يوسف جساد الحق ، وفنونها : (اشرفت الشمس) وذلك في ١٩٦٤-١٩٦٠ . ومقدمة ثنائية للديوان الاول للشاعر الفلسطيني : علي هاشم رشيد ، وفنونه (اغاني العودة) وذلك في ١٩٦٨-١٩٦٠ .
- في سنة ١٩٦٤ نشرت له مكتبة نهضة مصر في القاهرة بحثه الذي تال به درجة الماجستير وعنوانه (التمسر العربي الحديث في مأساة فلسطين) في حوالي ٧٠٠ صفحة ، وقد الكتاب بعد عامين من صدوره .
- نشر له قريبا دراسة للكوتروا وموضوعها « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » .

مستقبله ، وتقتل موهبته ، وتبغض اليه الادب والنقد ، وان يتعاطف مع مبدع النص ، ويظهر تقديره له فيوجهه ويرشده ، ويقوده الى حيث يستطيع ان يبدع ويبيد .

النقد الحقيقي تحليل للنص وشرح وتفسير له ، وتبيان قيمته ، والنظر اليه نظرة واسعة محيطية تتناول الشكل والمضمون او المادة والصورة ، وتبدأ هذه النظرة بتبيان

جوانب القوة والجمال في النص ، واظهار هذه الجوانب ، وتنتهي بلفت الانتظار الى نواحي الضعف والتقصير وهيئات ان يخلو اثر غني في الدنيا من قصور او يبرأ من عيب . وهذا هو النقد الذي يثري حياتنا الادبية ، ويسمو بادبنا الى الاماق العالية ، ويدفعنا للمزيد من التجويد والابداع .

مصر الجديدة — ج ٢٠٠٤ كامل السوافري

الفكر والفكر :

مقيم الرأس للفكر ، ويأجر الرأس للفكر ، والدليل على ذلك ان الفكر يطاوع زانه ، والفكر يرفع راسه .

في اللسان عشر خصال ..

في اللسان عشر خصال محسوبة
اذاء يطهر بها اللسان ، وشاهد يخبر
عن السمع . وحاكم يفصل للقطاب .
وواعظ ينهي عن الضياع . وتالط يرد
الجواب . وشافع يدرك به الحاجة .
وواصف تعرف به الاشياء ، ومعرب
يشكر به الاحسان . وممزج تذهب به
الاحزان . وحادث يذهب الضمنية ،
وموق يلهي الاسماع .

تولت بهجة الدنيا

فشكل جديدها خلق
وخسان الفاس كلهم
فمسا ادري بين اتسق
رايت معسالم الخنا
ت بسلت لونها الطرق
فلا تحسب ولا نسب
ولا ديسن ولا خسلان
فلست مصدق الاقوا
م في شيء وان صسفقا
موسى بن عبدالله



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



صالح جودت

بقلم
الدكتور
بدوي
طهانه



اعلام الشعر المعاصر

من العيون الزرق .. الى الانحسان المصرية

الخبرة الطويلة والممارسة الفعالة للفن الادبي ، ووضوح الرؤية لعين الناقد .

واذا كانت القدرة على الارتجال من سمات الخطباء المجددين والشعراء المطبوعين فان الارتجال في الآراء ونسب الاحكام في النقد الادبي وكل لون من السوان التمييز من سمات الشدادة المتدنين الذين لا يبالون بالحقيقة ، ولا يجشمون انفسهم غناء طليها او الفحص عنها ، ولكنهم يرسلون الاحكام جزافا . ومن ثم تفقد تلك الآراء جدواها في تقدير الفنون ، وفي توجيه اصحابها نحو المثل الفنية الرفيعة .

وانا اعترف مقدما بحب عميق وتقدير متبادل بيني وبين صالح جودت ، لصل من اسبابها تلك المعاصرة التي لا اراها كما يراها اكثر الناس حجابا بحول بين الكاتب وبين الانصاف المتشود في مثل هذه الكتابات . وقد يكون من اسبابها انني لست واحدا من الشعراء الذين يكثر بينهم من يكثر بين اصحاب الصناعة الواحدة او الفن الواحد من اسباب التنافس الذي يؤدي كثيرا الى التحاسد والبغضاء ، والى كيد بعضهم لبعض ، ونفور بعضهم من بعض على الرغم من حبي لهذا الفن الانساني العريق ، ومزاويتي له قليلا في بعض مراحل الصبا والشباب .

وقد يكون من اسباب ذلك التقدير المتبادل تقارب في الاتجاه ، وتشابه في الراي في تقدير القيم الفنية ونواحي الاداع في الفن الشعري .

على انني ساحاول الا يحول شيء من ذلك بين هذا القلم وكلمة الحق التي اراها ، فانا لا اكتب لصالح

و « العيون الزرق والشعر الذهب » هما عنوان شاعرية صالح جودت ، او هما صورة الامل المشتبه ، وحلم الشباب الجليل لصالح جودت في صباه اليافع ، ورجولته المبكرة ، منذ عرفه الناس شاعرا ، ومنذ اهدى اول ديوان طلع به عليهم الى « العيون الزرق والشعر الذهب » وجعلها بهذا الهداء مصدر وحيه ، وبمعت الهاميه .

وانا اكتب هذا الحديث بعد ثمانية وثلاثين عاما على وجه التحديد منذ عرفت صالح جودت في جملة من عرفت من الطلائع الاولى لشعراء الشباب في الربع الثاني من هذا القرن .

ولا اكتب المقاريء انني احس بكثير من الالم والشعور بالتقصير في تاخير اكتابة عن ذلك الريعيل من ادباء العصر وشعرائه الذين عاصرتهم ، وعرفتهم عن كتب ، وتابعت مولدهم في عالم الشعر ، وشهدت تدرج شاعريتهم في سبيل التفضع واستواء الملكات . وفي تقديري ان كتابة الكاتب عن يعرف اقرب المازين الى الحق ، والى روح النقد المنصف ، والى التقدير الصحيح ، وان من مصلحة الراي ان يغيب حتى يكون اقرب الى الجد ، واشبه بروح النقد العادل والتقويم الصحيح منه الى ارضاء النفوس ومشايعة الاهواء التي كثيرا ما تجنح بايثار هذه الدراسات الى مجاملات للاهتداء ، او محاولة التل من بخالف وجهة نظر الكاتب ، او يقف منه موقف الخصومة والعداء .

ومن المصلحة ايضا ان تصدر كلمة النقد بعد

جودت الصديق ، وانبا اكتب للحق والتاريخ ، وللقلم الابني متشبعا بروحه التي تنفر من مظاهر التحامل او المجاملة نفورا شديدا .

●●

كان صالح جودت واحدا من شعراء الشباب الذين احتضنهم المرحوم احمد زكي ابو شادي ، وكون منهم مدرسة « ابولو » التي لم تطل حياتها ، او على الاصح لم تطل حياة جيتيها وحياة مجلتها اكثر من سنتين واربعة اشهر على وجه التحديد ، صدر فيها خمسة وعشرون عددا ثم تالت الى الابد .

ولكن « ابولو » استطاعت في ذلك الزمن القصير ان تحقق كثيرا من غاياتها ، وان تلعب دورا خطيرا في حياة الشعر العربي الحديث ويمنع عن طريق الجهد المنظم في جبع شبل الشعراء ، سواء منهم من كان لا يزال في دور التجربة والمران ، ومن كان قد شب عن الطوق وترس بفن الشعر .

وقد بذل ابو شادي من نفسه وفنه وذكائه ومن ماله ايضا أقصى ما يبذل امام اورائد يؤمن بفننه ويؤمن برسالته ، واتقى ما كان يستطيع ان يبذله من دخله المحدود من وظيفته في الحكومة ، ومن المال القليل الذي كان يحصله من ثمن ما يباع من مجلة « ابولو » ومن مطبعة التعاون التي انشأها في دار متواضعة بصارة « عمر شاه » في حي السيدة زينب بالقاهرة ، وقد جعل منها مركزا للتحرير ، وملتقى للشعراء والادباء ، يرحب بهم ابو شادي ، ويوحيهم لهم في جلسته ، ويراجع اشعارهم ، ولا بأس ان يجري قلبه باصلاح ما قد يرى من الاخطاء والعيوب الفنية في الانكار او في صور الاداء ثم يدفع ما يرضى

عنه الى المطبعة ليظهر في اعداد مجلة « ابولو » الشهرية . وكان الجميع ينتظرون صدورها بكثير من الشوق وكثير من القلق خشية ان تحرص صناديقهم من النشر ، وما يدل عليه هذا الحرمان من التشك في ثبته الشعر ، وفي موهبة صاحبه ، اذ كان اكثر المتطلعين الى النشر في مجلة « ابولو » من جماعة الشباب الذين خلع عليهم الشباب طابع الحساسية ، وطابع العجلة في حب الظهور ونبوغ الصيت . وكثيرا ما كان الذين يظفرون بالرضا عما يكتبون ونشر ما يؤلمون من الشعر يباهون بهذا الظفر ، ويتباهون على اقربائهم بهذا التقدير . واعتقد ان ابو شادي بالاضافة الى هذا التشجيع الادبي كان يد بعض اولئك الشعراء والكتاب من رواد ندوته وانصار جماعته والناشرين في مجلتها بالعون المادي من القليل الذي كان يستطيع ان يمد بهم به سرا . ولعل ذلك كان احدى الوسائل لتحقيق الغرض الثاني من اغراض جمعية ابولو الثلاثة التي حددها

دستورها . ونص هذا الغرض « ترقية مستوى الشعراء ادبيا واجتماعيا وناديا والدفاع عن صوالحهم وكرامتهم » ..

وكان ابو شادي بذلك احد الشعراء القليلين الذين اخذوا بيد الشعراء ، ولعله كان ايشا من اوائل اصحاب المجلات والصحف الذين كانوا ينتقدون من ينشرون شعره او بحوثه في مجلاتهم وصحفهم اجرا او مكافاة ، حتى اصبح ذلك تقليدا في زماننا ، وحلت كلمة « المكافاة » مكان كلمة « العون » او المساعدة على الحياة !

وليس من غاياتي في هذا الحديث ان اتحدث عن جماعة ابولو ، وما اسدت الى الشعر والشعراء ولكنه الحديث عن شاعر « الميرون الزرق والشعر الذهب » هو الذي استدعى هذه الخواطر التي لاحتبها بمعزل عن صالح جودت الذي لا ينسى يد « ابولو » في رعايتها لفننه ، ووصله بجبهة شعراء الشباب وتمهدها لفنهم الامصيل حيث يقول في قصيدته « ذكرى الشابي » :

هيهات ننسى لابلو يدا

يا ما سقت من غنيها الصيب

مرت على مطلع ايامنا

ونحن كالجساد في الطلح

فقررت منا بعيد زهدي

واطلعت منا زهور الربى

وفي تحية وجهها الدكتور مصطفى جواد الى صالح

يذكر فيها « ابولو » ورسالة ابي شادي في محاولة

التجديد ، فيقول :

شوقي اليك عظيم لا اقدره

الا كما قدر الابلال ممرض

فكرتني عهد احباب ، وانت لهم

عين القلادة بالاداب نهاض

الذكريات لما سولي ، فقد سلكت

ايامنا البيض ، فالاجسام اتقاض

ايام يدعو « ابو شادي » وعصبته

الى جديد قريض ، وهو مراض

مضى الشباب حيد العيش يعطفه

فؤاد مريض بالهم منهاض

وقد كان صالح جودت قلبا من اقطابها ، ودعابة

من دمايتها ، حتى انتخبه اعضاؤها في مطلع

عالمها الثاني عضوا في مجلس ادارتها . ولا ينكر

اصدقاء صالح جودت وعارنوه من معاصريه انه

الا تذكروا « ابولو » بدائع الاقتران الذهني بين

الشاعر والجماعة التي انتسب اليها ، والمجلة التي

كانت مسرحا لشعره ، وهو يستقبل مجده الفني في

عالم الشعر مع جماعة من الشعراء عرفناهم عن طريق « ابولو » من أمثال ابراهيم ناجي ، وحليم عبد المعطي المهشري ، وعلى محمود طه ، وإبي القاسم الشابي ، وحسن كامل الصيرفي . ومختار الوكيل ، وغيرهم من شعراء مصر وغيرها في موطن العربية في الشرق والغرب ، الذين كانت لهم منازل مرموقة في عالم الشعر الحديث ، وكان الناس لا يعرفون لهم هذه المواهب من قبل ، بالإضافة الى شعراء آخرين كانت البيئات الأدبية لا تعرفهم الا بمقدار .



اكتب هذا وبين يدي خمسة من الدواوين التي جمع فيها صالح جودت نتاجه الشعري منذ بدأ شاعرا قبل أربعين سنة . وهذه الدواوين هي بترتيب تاريخ نشرها:

- ١ - ديوان صالح جودت ، وقد طبع سنة ١٩٢٤م
- ٢ - ليالي الهرم ، طبع سنة ١٩٥٧م
- ٣ - أغنيات على النيل . وقد طبع سنة ١٩٦٢م
- ٤ - حكاية قلب ، طبع سنة ١٩٦٥م
- ٥ - الحان مصرية ، وهو آخر ما صدر من دواوينه ، وقد طبع في أوائل سنة ١٩٦٩م

ويبدو من مراجعة هذه التسميات ان اول مجموعة شعرية نشرت باسم الشاعر كانت تحمل هذا العنوان « ديوان صالح جودت » .

وكانت هذه التسمية في حد ذاتها تحمل معنى ثقيا صاحبها بنفسه ، واعتاده بشاعريته في زمان كثرت فيه تسميات الدواوين باسماء رمزية جذابة ، وربما حمل الديوان اسم إحدى القوائد الأثرية التي تضمينها الديوان ، من أمثال : الشفق الباكي ، أشعة وظلال ، طيف الربيع ، الزورق الحالم ، شظايا ورماد ، قرارة الموجة ، شجرة القمر ، الأوشال ، النبالة ، اللهب القفي ، لا مكان للقمر ، الجدل للأطلال والزيتون ، الزاوية الخالية .. الى آخر هذه التسميات التي لاكتشف عن أصحابها الا اذا كتبت اسماؤهم الى جانبها ..

حقا ، ان صالح لم يلتزم في دواوينه الأربعة التالية بذلك النهج ، فلم يجعل هذه الدواوين أجزاء من ديوان واحد يحمل اسمه .. ولكن ذلك يدلنا على النقة والاعتدال بالنفس او بالشاعرية في اول عهده بنشر مجموعات من شعره ، ولعل ذلك يرجع ايضا الى ما رآه صالح في تلك السن المبكرة من الحفاوة بشعره ، ونفسح الصحف والمجلات صدورها لنشر ما يعيشت اليها ، فأحس بشعور الشباب المتطلع انه شيء في عالم الشعر والأدب ، وأنه ليس في حاجة الى الاسماء البراقة الموهودة اذ ذلك في اساء الدواوين لجذب الناس الى قراءة شعره او الى اقتناء ديوانه ،

لانه كما رأى معروف بينهم ، ولان شعره محبب اليهم . وقد نشر صالح ثمرات محاولاته الأولى في ثلاث من المجلات التي كانت تعنى اذ ذاك بالأدب والفنون ، وهي السياسة الأسبوعية ، والصبح ، والبلاغ الأسبوعي ، وكان صالح اذ ذاك في العقد الثاني من عمره ، وهو يحكي ان اول ما نشر من شعره كانت قصيدة انشدتها يوم وفد على المنصورة « يوسف وهبي » على رأس فرقة « رمسيس » المسرحية ، وان هذه القصيدة اثارَت إعجاب الحاضرين ، ونشرتها ثلاث من المجلات الفنية التي كانت تصدر في مصر اذ ذاك . وكان ذلك النشر عاملا من أهم العوامل في تشجيع المواهب النامية في حس صالح وفي قلبه ، حتى احتضنت « ابولو » هذه المواهب فزادتها تألقا ونهاء ، لتخصصها في فن الشعر وحده دون سائر الفنون ، او دون « التوعيب » الذي كانت تصطنعه الصحف والمجلات لترضي مختلف الاذواق ومتباين الشارب والاتجاهات . وسرعان ما أصبح صالح واحدا من شعرائها ، ثم ركنها من أركانها ، ثم شاعرا يتميز بخصائص شعرية وخصائص فنية غلبت عليه ، وظلت ميزة لشاعرية صالح منذ كانت الى هذا الزمان الذي نعيش فيه . وأغلب الظن ان تلك الخصائص ستظل طابعا يميزا لشاعرية صالح ما دام يقول الشعر .

عرف الناس « صالح جودت » شاعرا وهو في طليعة الشباب في المرحلة التي تشدد فيها العاطفة ، وتقوى دوافع النفس أمام الذين يستقبلون الحياة ، فتسد امام أكثرهم أبواب الفكر ، وتتسلط على عقولهم ، فتصددهم عن متابعة التأمل والنحس عن الحقائق ، وسر أغوارها ، واستكناه اسرارها .

بل كثيرا ما تصرفهم دوافع تلك المرحلة عن العمل لبناء الشخصية وبناء المستقبل الذي يعتمد على توازن القوى العقلية والقوى العاطفية .

ولكن بابا واحدا هو الذي يفتح مصراعيه لصدى العواطف الصادقة وهو باب الشعر والفنون التي يجد أصحابها او ذوو المواهب فيها المنطلق الفسيح للأعراب عنها ، فيجرون في رحابه مندفعين لا تتعثر خطاهم فيه ، لانهم يجدون من عواطفهم الذفاعة ينبوعا لا يجب مصدره ، ومن مواهبهم الفنية معينا لا ينضب ورده في هذا الميدان الرحيب .

وقد غنى صالح في مطلع حياته « أغنية المرأة » .. ولا يزال صالح ينشد هذه الأغنية على قيثارته التي لا تهي أوتارها ، ولكنها تشدد وتقوى بمتابعة العزف ، ومواصلة الاستداد ..

— للبحث صلة —

دكتور بدوي طيان

عَلَّانِي بِالْقُدْسِ بِالْأَوْطَانِ
 عَلَّانِي بِمَهْطِ الْأَيَّانِ
 عَلَّانِي بِدُوحَةِ الطَّهْرِ دُومًا
 عَلَّانِي بِمَنْبَعِ الْإِيمَانِ
 عَلَّانِي بِتَرْبَةِ كُنْتُ أَحْيَا
 فِي هَوَاهَا فِي عِزَّةِ الْإِنْسَانِ
 وَخُذَا مَا أُرَدْتُمَا مِنْ حَيَاتِي
 كَيْفَ أَرْضِي الْحَيَاةَ دُونَ الْجَنَانِ
 كَيْفَ يَسْلُو بِلَادَهُ مِنْ تَرْبَتِي
 فِي ظِلَالِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ
 كَيْفَ تَجْدِي مَعَ الْخُصُومَةِ لَهُوَ
 وَالتَّذَادِ بِنَظَرَةِ الْوَسْطَانِ
 كَيْفَ تَجْدِي مَعَ الْعَدُوِّ لِيَالٍ
 قَطَعُوهَا فِي الْخَمْرِ وَالنَّسْوَانِ

أَطْرَبَانِي بِصَوْتِ أَحَدٍ يَدْعُو
 لِلْجِهَادِ وَعِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ
 وَادْعَاوَنِي إِلَى الْجِهَادِ شَهِيدًا
 تَجْدَانِي فِي سَاحَةِ الْمِيدَانِ
 عِنْدَهَا يَا أُنْزَلَ إِلَهُ بَنَصْرٍ
 وَيَعُودُ الثَّرِيدُ لِلْأَوْطَانِ
 كَيْفَ أَتُضِي الْحَيَاةَ أَكْلًا وَشَرِبًا
 وَأَخِي فِي الْقَيُودِ ظِلْمًا يَمَانِي
 قِيدُوهُ لِعِزَّةٍ وَشَبَابٍ
 عَذْبُوهُ بِتَهْمَةِ الشَّجْعَانِ



شمر

اللائق

ان من أصعب الامور على الحر
ترك الامور للطوفان
ان عيشا في ذلة وهوان
هو اولى بزمرة الحيوان
كم نثرت الكلام في كل ساح
لم اجد للكلام من ترجمان
عرونا باننا اهل دين
ويقين لا نرتضي بهوان
وتباهوا بانهم اهل لهو
ونساء وخمرة وقيان
غير اني الى سفوحك ارنو
يا بلاد الاسراء والايمان
كم يزيد الحنين يا ارض سيناء
ء ويقوى يا هضبة الجولان
ما عرفت الحياة الا فداء
ودفاعا عن ملتي ومكاني
ليس غير الجهاد يحفظ حقا
في سبيل ميث الاركان
في سبيل الرحمن لا في سبيل القمح
والبرتقال والرمان
ليس غير انتفاضة من جديد
اعلنيها يا امة القرآن
لا يغفل الحديد الا حديد
سنة الله من قديم الزمان

ورموه بوابل من سباب
وعذاب يحار فيه لساني
تركوه مضجعا بدماء
ودموع تتم عن ايمان

•
اين يوم يكون شعبي فيه
يتنظى كثورة البركان
اين عهد نعود لله فيه
نطلب الحل من مناس القرآن
ان من يدرس الحقيقة يوما
يجد الفرق ظاهرا للعيان
بين ماض تثبت الامر فيه
وجديد مخلخل البنيان
ذاك ماض مشرف وعظيم
ذاك ذل فكيف يستويان
ذاك شأن البصير في كل امر
ذاك شأن المضلل الحيران
كيف يرقى الى العلو اناس
ضيعوا العمر في عتاب الزمان
كم بكينا على التقديم لانا
لم نمش فيه عيشة العميان
ان شعبا يعيش في الهيات
هو شعب يسير في الخسران
(من يهن يسهل الهوان عليه)
ويعش في الحياة عيش الجبان



رستم كيلاني

- من مواليد القاهرة ١٧ نوفمبر ١٩٤٢
- بدأ كتابة القصة عام ١٩٥٨
- نشرت قصته في المجلات المصرية والعربية وخاصة مجلة « الفوات المسلحة » ومجلة « القصة » ومجلة « الأدب الليتائية » ومجلة « آخر ساعة » ومجلة « النوة »، أعماله :
- دعوى الذكرى « مجموعة قصص قصيرة » مطابع الناصر العربي ١٩٦٥
- نذرت هكذا القيا « مجموعة قصص قصيرة » مكتبة غريب بالقاهرة ١٩٦٦
- الجدران الباكية « مجموعة قصص قصيرة » مكتبة غريب بالقاهرة ١٩٦٨
- رقيق العبر « مجموعة قصص قصيرة » دار الكتب الجامعية ١٩٧٠
- قلادة من شوك « مجموعة قصص قصيرة » دار الكتب الجامعية ١٩٧٠
- منح جائزة « كاس القيا » للقصة عن عام ١٩٦٨ عن مجموعته القصصية « الجدران الباكية » .
- مذهبه في كتابة القصة : الواقعية .
- نوقشت أعماله في : نادي القصة - جمعية الأدباء - الإذاعة رابطة الأدب الحديث - ندوة القيا الأدبية - دار العودة للمفكرات بصير الجديدة .
- كتبت دراسات أدبية عن أعماله بقلم الأستاذة :
- محمود تيمور - عبدالعزيز الدسوقي - سعد حبيب - الدكتور حامد حفي داود - مصطفى عبداللطيف السحرتي - قاسم مظهر - حسين القياي - عبدالله ابو هشبة - مامون غريب - علي كامل فيضي - أحمد سورلم - فرج الشرفاوي نضحي ابو الفضل - ويحود علي رزق الخفاجي - محمد قلب .
- عضو نادي القصة .
- عضو جمعية الأدباء .

خاتمة المطاف

وتشاركه سعادته ، وتقاسمه افراحه وانراحه .. اذ جاوز الأربعين دون ان يتزوج .
انه يعيش مع والدته التي يقدسها ، ويحترمها ويعمل لها الف حساب .
كذلك كانت امه تيسدله هذا الاحساس ، وذلك الشعور وتحفظ له بكاتبة كبيرة في قلبها دون شقيقته الاصغر الذي تعتبره ابنا عانا .. لانه

جلس يرتشف القهوة على مهل في مشربه المعتاد .. وهو بين آونة وأخرى يلتقي نظرة على العابرات في الطريق اللاتي يستعرضن واجهات الحوائث ليتسوقن ..
كم كان يود ان تكون في مثل تلك الحسنات اللاتي يتخترن في الطريق زوجة له .. يسكن اليها .. ويشكو لها كل ما يحس به من مضاعب ...

تزوج وتركها ليبت آخر بالرغم منها
بعد ان ضاق بها كان يحدث منها .

وبينا هو مستغرق في النظر الى
ذات الرءاء الاحمر .. الملونة القدد ..
البياض البشرة .. الصفراء الشعر ..
والتي ترتدي ثوبا يعلو الركبة ..
نبتت سيفاتها بياض طويلة .. وقد
انتمعت حذاء عاليا مفتوحا اطلت منه
اصابع قديمها المظلية اطافرها باللون
الاحمر .. احس بيد صغيرة ترست
على كتفه .

فانتهى ليجد امامه فتاة صغيرة في
الثامنة من عمرها تقريبا .. ترتدي
ملبسا يكشف عن رقة حالها .. لها
وجه صبور .. شعرها طويل متجمع
في شغرتين .. وعيناها ناعستان
تضغي عليهما اعدابها الطويلة
جالا .. وغبارتان ضاحكتان في
وجنتها .. خضرة اللون .. تسرب
الى شفتيها شبه ابتسامة رقيقة ..
حزينة ..

والفتت اليها غاضبا ، وكانها
تد قطعت عليه حبل افكاره .. وراها
بنظرة حادة وهو يقول لها :
ماذا تريدني يا صبية .
ونظرت الفتاة اليه مرتبكة وهي
تتمتم :

— لا شيء يا سيدي ..
وتاب لها مليا .. كانت يدها صلبة
ورد احمر .. تحضنها برقة رقيقة .
وقال لها وهو يعطيها ترشا بصوت
حنون :

— خذي يا ابنتي ..
ونظرت اليه ، ثم مدت يدها هي
الاخرى لمناولته وردة حمراء ..
— تفعل هذه الوردة ياسيدي
مقابل ما دفعته ..
— شكرا .. لمست في حاجة اليها .
دعينا لك ربما تعرضيها على اخر
نتفعين بشئها ..
واعادت النظر اليه ، ثم اخرجت
ما دفعه لها .. ومدت يدها الصغيرة
اليه لترده له القرش ثائلة :
— اسفه ياسيدي انا لا اتسول ،

انما ابيع وردا لن يقبل عليه ..
واعجبت به لياقة الطفلة التي لم
تتجاوز الثامنة .. كثيرا حتى كاد
ان يحتضنها ويقبل وجنتها ، ولكنه
اكفى بابفسامة لها وهو يسمح بيده
على رأسها ثم قال :
— اذن دعي القرش معك واعطيني
وردي ..
فناولته وردة .. ثم انصرفت
لشأنها ..

وانتفض من جلسته .. واكثر ان
يعود الى داره مترجلا ..
كان الطريق طويلا مزدحما ، ولكنه
لم يشعر بها حوله من ضوضاء ، فقد
كان واجبا .. وصورة الفتاة مازالت
عالقة في ذهنه .. ويده تلك
الوردة الحمراء .. التي مازال يستاف
شذاها من حين لآخر ..
وكان يتمتم :

— آه .. لو كانت لي زوجة ربما
كانت لي زهرة مثل هذه الزهرة تحيل
زهرا ..
وظل طوال الطريق يرفع يدها الوردة
الحمر الى انته لينضم بالرائحة
الذكية .. وشغله التفكير عن رؤية
العابرات في الطريق ..

الدخول .. خوفا مما سيحدث او
يتربيه الليلة ..
وسمع هيسات تدور خلف الباب ،
غرمى باذنيه اليها لمعه يستشف شيئا
يستدل منه على حوار ناشب بين
امه وزوجة اخيه .. فيعود الى الطريق
من جديد ولكن خاب ظنه لاول مرة ..
فلم يسمع شيئا بخشاه ..
ووضع المفتاح في القتب .. وفتح
وتعلا ..

وعند البهو .. رأى صورة لم
يعمدها من قبل .. وتثبتت قدمه
بمكانه الذي وقف عنده .. واعتراه
الدش ، ولم ينطق بحرف واحد ..
وظل جابدا ازاء هذا المشهد .
لقد رأى ما هو غريب في الواقع .
لقد وجد امه وزوجة شقيقته
جالستين على الاركة .. تتسمران .
كما رأى اخاه جالسا بجانب المذراع
يصفي اليه في اهتمام بالغ ..
ولم يحس به احدهن غرط انشغالهم
الا بعد ان القى عليهم تحية المساء ..
ثم اتجه فوراً نحو غرفته .. ووقف
امام المرآة .. التي تواجه مداخل
الغرفة كان يحدث نفسه :
— رياه .. ماذا حدث في الامر ..
امي تجالس زوجة اخي .. وزوجة

قصة بقم : رستركيلاي

اخي مصفية لها .. لا اصدق ما
رايت ..
وبدت على وجهه اكثر من علامة
استهتام .. دون ان يصل الى جواب .
وعندما سمع نداء امه تدعوه لتناول
العشاء .. افاق من تساؤلاته ..
وعلى المنضدة المعدة للعشاء ظل
يتابع بنظرانه .. ما يحدث من امه
وهي تحاول ان تطمم زوجة شقيقته
بيديها ..
وتتأهد صور غريبة .. لم يكن
له بها عهد من قبل .. حنو رفيق ..

وعند باب البيت رأى ابناء شقيقه
المصار لميعون ويصيحون ..
فاستقبلهم مرحبا بهم ..
وعلى الدرج اخذ يحدث نفسه :
— يا ترى ماذا ستصنع امي اليوم
بزوجة شقيقي .. هل ستستأجر
معها شأنها شان كل مرة .. آه ..
انني اتخيل شقيقي المسكين محتضنا
زوجته وهما ينزلان الدرج يستاندا
وهي تتشج بالكاء .. بعد معركة
كلايمية من امي ..
ووقف امام الشقة مترددا في

— كيف يا طنط .. صورتي عندك .. كيف ؟؟

فتلبست كتفها برفق :

— ليست صورتك أنت يا حبيبتى ..
وانها هي صورة شبيبة لك .. هي
لابنة لي ثم ذهبت .. وهي الاثر
الباتى لدي .. الذى احتفظ به كعطر
استروح منه ذكرها المزيـرة ..
ولما انصرفت صديقتي وابنتها
و « هدى » بدأت افكر فيها .. وقلت
في نفسي : لم لا اضم هذه الزهرة
البائعة التي تموضني شقيقك ..

صديقتي ياولدي لقد ملأت هذه
البينة حياتي .. ولقد هيمت بعد ان
رضيت عنها ان احدث صديقتي في
شأنها .. ولكن اردت ان استشف
رايك فيها جال بخاطري ..

فهل انت راض في ان تعيد الي
البهجة وتبلا الفراغ الهائل الذي
احسه ، حيث لم تشأ الانذار ان تهب
لي ابنة بعد ان سلبت مني وحيدتي
وان اتخذ من هذه الانسانة الرقيقة
زوجة لك ، بذلك يحقق حلمي الذي
عشت فيه طويلا ..

وصمت الام ..
ومرت على مخيلته عدة صور
وتراحت في تنابع سريع ..
صورة الام الجديدة التي لم يمهدها
من قبل ..

وصورة الطفلة بائعة الورد الذي
بشني ان يرى له ابنة في جمالها
الهادئ ..

وصورة جلوسه والوقت الضائع
على المشرب لرؤية العابرات في الطريق
اللائي يستعرضن واجهات الحوانيت
ليتسوقن ..

●

واخيرا ..
حلت مقدة .. وبدأ بيت جديد
يفتح ذراعيه لشريد آب اليه ..
ولعمصور اهتدى اخيرا الى عش كان
يبحث عنه طويلا ..

القاهرة — رسم كيلاتي



خاتمة المطاف

سؤال ظل يراودني منذ ساعتين ويحوم
حول ذهني .. ما سبب هذا التحول
العظيم في علاقتك مع زوجة شقيقتي.
ثم اهتمامك بأمر زواجي بعد هذا العمر
وصمتك عندما رأى أبه تمسح
ببندبها بعض الدموع التي تنساقطت
من عينيها ، وعاد يقول لها وقد عاوده
حرصه على إرضاء والدته واحترامها:
— آسف يا أمه .. لا أقصد ..

فقاطعت الام قائلة بصوت هادي:
— لا شيء يا عزيزي .. لا بأس ..
عليك سر هذا التحول .. لقد جاءت
صباح اليوم « عزيزة » هائم صديقة
العمر ومعها ابنتها وصديقتها ..
وعندما رايت صديقة ابنة « عزيزة »
هائم .. نظرت اليها مليا .. كانت
جذابة كل الجمال .. لطيفة .. رقيقة
ابتناسية حلوة .. ترسم على شفتيها
المساحيق .. ولصقت صورتها في ذهني
بجدر رؤيتها .. كانت صورة محبة
لنفسي ..

ومن خلال الحديث قالت لي عزيزة
هائم وهي تشير اليها :
— هل تعرفين « هدى » ؟
وايسكت عن الكلام لحظة ثم
قلبت :

— نعم اعرفها كل المعرفة ...
وصورتها ما زالت عندي وهي صغيرة
واندهشت « هدى » ثم قالت :

.. رقيق .. وحديث شيق شائق ..
قد حل بدلا من عراك ينشب بينهما ..
ومعركة تدور رحاها تنتهي بخروج
شقيقه وزوجته يعلوها وجوم واجم ..
ويلفها حزن شاحب .. والم يكبوت
.. ودموع تنساقط .. لهذا الجحود
الذي كانت تلقاه هذه المسكينة من
أبها التي طالما تنكرت لكل فتاة مرت
بها قريبة او غريبة ..

وبعد ان انتهت الزيارة ..
قالت له أمه وهي تحاول الجلوس
على حافة فراشها :

— ما رايك يا ولدي لو عرضت
عليك امرا يهيك ..

— تفعلني يا أمه ..
وصمت الام برهة ثم قالت بعد ان
سحبت الغطاء على قدبها :

— ما رايك لو عرضت عليك ان
ازوجك ..

وبدت الدهشة على وجهه ، وهتفت:
— ماذا تقولين ؟؟

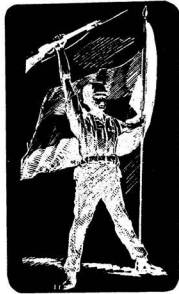
قالت الام وهي تؤكد ما قلته :
— نعم ياولدي .. لقد وجدت لك
الانسانة المناسبة لك روحا وعقلا
وتقدر مسؤولية الزواج .. وتقدر
الحياة الزوجية .. وقاطعها قائلا :

— بعد هذه السن يا أمه .. وبعد
هذا الشيب الذي احل اكثر من نصف
شعر راسي .. ولكن احب ان اسالك

فلسطين

وكبرياء

البحر



حسن عبد الله الغرش

ديوان شعر
للشاعر السعودي
الاستاذ زحسان عبد القادر
دراسة ونقد بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

والتي اجسادت تبثيل بعض فصولها منذ حزيران ١٩٦٧ .
ولقد اعادت الماساة ذكرى ماساة الاندلس
القديمة ، التي كانت محاكم التفتيش ظلا كنيها لها ، حيث
قابت خلال ثمانية عشر عاما (١٤٨١ - ١٤٩٩ م) بالحكم
على ١٠٢٢٠ حرقا ، وعلى ٦١٨٦٠ شنقا بعد التسهر ،

يعيش الانسان العربي المعاصر ماساة حياته
الراهنه التي انتسخت بالظلام والحرية والقلق ، وبالظلم
والعسف والعدوان على السلام في منطقنا المصريه .
تلك الماساة التي صنعتها نكبة فلسطين وصانعوها ،
والتي تقودها الصهيونية الى اهدافها الخطيرة المرسومة ،

وعلى ٩٧٠٢٣ يعقوبات مختلفة . وليست بأساة
نيجيريا في حربها مع اقليم يافرا الذي انشق عليها الا
صورة اخرى لهاتين الماساتين ، حيث ذهب ضحيتها
اكثر من مليون شخص ، وخسرت نيجيريا فيها اكثر
من الف مليون جنيه .

والظلال الكثيرة لتكبة فلسطين بعد حزيران ١٩٦٧
لا تزال اثباتها في خلد الانسان العربي المعاصر ،
وفي اعماق نفسه ، اصداء حزينة الية دامية لاعمال
تمثل شرائع القاب المتوحشة ، التي تفرس بانباها
كل حق مقدس ، ولا تبالي بآلة قوانين انسانية ،
او شريعة سماوية .

وقد صور الشاعر العربي المعاصر التكبة
وماساتها في شعره تصويرا دقيقا ، بأحداثها الرهيبة ،
وتقصصها المفجعة ، وصورها الحزينة ، لحظة بعد
لحظة ، وساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم .. وإذا
كانت أحداث فلسطين منذ وعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧)
مستورة في نفوس العرب وارواحهم وعقولهم بفصولها
وأحداثها الجسام ، فانها كذلك مسجلة في قصائد
الشعراء ودواوينهم الكثيرة ، التي ظهرت منذ ذلك
التاريخ حتى اليوم ، ومفكوشة كذلك في الكثير من الأعمال
الأدبية في القصة والمسرحية والدراسات الأدبية العديدة
التي تنشر كل يوم ..

وقد ظهرت عشرات من الدواوين تسجل انفعال
الشاعر العربي المعاصر بأحداث فلسطين ، ونآثره
بها تاترا عيقا .

ولا زلت اذكر اول ديوان نظمته الشاعر هارون
هائثم رشيد « مع الغرياء » ، حين بعث به الي من غزة
مخطوطا ، لاجد مجال له في دور النشر ان كان يصلح
ليكون بين يدي القاري العربي ، وقد قرأت فيه صور
التكبة وناساتها بقلم شاعر شاب ، ففرحت به ،
واسدردت عن رابطة الادب الحديث ، صورة لاحزان
الانسان العربي في فلسطين ولهوهم وبأسيه ، وقد
وقف اسم التكبة وجهها لوجه ، ووقف يؤيده كل
عربي ، بل كل مسلم في شتى أرجاء الأرض ، وكان
رفضهم التكبة ، ثم حركات المقاومة ، وبطولة الفدائيين ،
ومواقف العرب الخالدة في الضفتين الشرقية والغربية ،
وصمود الاحرار العرب على خطوط القتال ، مظاهر
جديدة ، واعمالا مجيدة ، تمثل مشاعر الامة العربية ،
وتوحسد بين غايتها واهدائها في كل مكان .

وشعر المقاومة في داخل اسرائيل وخارجها يمثل
جميع هذه الاهداف الكبار للشعب العربي ..

واليوم يصدر ديوان الشاعر السعودي العربي
الكبير ، حسن عبدالله القرشي : « فلسطين وكبرياء
الجرح » ، صدى عيقا لكل هذه الاشاعر النبيلة ،
والاحساسات الدفينة الحية ، والانفعالات الشائرة

المنوثة ، وصورا صادقة لحياة وفكر العربي ، ووقفه
من التكسة ونتائجها ، ورفضه للهزيمة وتبعاتها ،
وتصميمه على الصمود والتضال والمقاومة ، وعزمه
الثابت على تحرير ارضه السليمة من ايدي الفاسيين
والناخبين .

وقد ظهر للشاعر القرشي قبله من شعر المعركة
والتضال ديوانان آخران ، هما (نداء الفداء) ،
(لن يضيع الغد) .

واهمية الديوان الجديد « فلسطين وكبرياء
الجرح » ماثلة في كل مسطوره وأبياته وقصائده ،
فهو يفلسف المسألة فلسفة جديدة ، لانه يخلطها
بحياة الشاعر ، ويمزجها بنفسه ومشاعره ، فلم تعد
هناك فواصل بين أحداث فلسطين وحياة الانسان
العربي بوجه من الوجوه ، ففي حبه وفي افراحه ،
وفي احزانه ، وفي مظاهر الطبيعة من حوله ، وفي
غشائه لابنه الصغير ، وفي احتفاله بأعياده الخاصة
والقومية ، كل شيء يتصل به ، تبدو التكبة وصورها
ماثلة في كل لحظة ، حاضرة في كل حدث ، نابعة من
كل وجدان وروح وشعور .

وقد اهدى الشاعر القرشي ديوانه الى : « الفدائي
العربي » ، الذي سحق النار ، وصنع من الجرح المقدس
وسام بطولة حراء .

وبصور في تقديره للديوان اهداف الشعر العربي
المعاصر في النضال من اجل الحرية والحق والكرامة ،
ورسائله في مرحلتها الراهنة ، حيث هو احدى
ركائز معركتنا الضارية اليوم مع قوى الشر والعنوان
.. وينادي في هذه المقدمة طلائع النضال في شعبه ،
وشعلة الالباء ، وجذوة الفداء ، وانطلاقة التحرير
في وطنه العربي ، بان تضفي به ، سبيلها ، لا ترهبها
الملمات ، ولا تلوي بها عن القصد الزمات ، حتى
تكمل جباه الامة بأكاليل الظفر والنصر .

والقسم الاكبر من الديوان حديث عن جراح الامة
العربية بالمسألة ، وعن رفضها للهزيمة وعن معركة
الصمود والنضال من اجل التحرير واستعادة الأرض
المغصوبة ، ويحتوي على خمس عشرة قصيدة .

والقسم الثاني ، وهو خمس قصائد ، حديث عن
جراح الشاعر نفسه ، جراح قلبه الحزين الممزق ، مما
تقرؤه في : شاطئ الضياع ، مذبح الحب ، زارع
الاشواق ، مهاجران الى القمر ، صديقنا الغمر .

— ٢ —

وجراح الشاعر ، وجراح امته العربية ، هما
ببعث قلقه واكتنابه وحسره ، وحزنه العميق ،
وانطوائه على نفسه ، مما يصوره في قوله ، من
قصيدة « زارع الاشواق » !

ويوري النار في الأذان في فرح لوهج النار
ويرجم شعره الإعداء يملا بالصدى الاقطار
ويقول القرشي في خاتمة القصة ، في فرح وامل
وثقة :

بكيت ، ستضحكن ، ستشرق القسمات يا نوار
سنذكر في التفاض الثمار من اوطاننا الاوطار

وهذه القصة الشعرية الحزينة تمثل نزوة الشاعر
باحداث المساة ، والانفعال بها ، والاستجابة
لها ، والغناء بالآلها ، واللغة بالعد المشرق
الجليل . وقد اختار الشاعر لها الوزن الشعري
الرفاع الذي يؤدي حركاتها وموسيقاها اداء بارعا ،
وهو بحر الوافر الجزوء ، الذي ينغم الاحزان ، احزان
نوار ، واحزان الانسان العربي ، واحزان الامة
العربية ، واحزان الشاعر القرشي ، واحزان النكية
كلها ، تنفيا موقعا ، يمز النفس والوجدان هزا
عنيفا ..

وبيته السابق ... :

يصب صدها الحانا تثر صوامع الاقمار

يشبه بيتا اخر له في تصديته « في رحاب الكرامة » يقول
فيه متحدثا من قرية الكرامة :

ذراتها صوامع الاجساد

وهو يريد بالصوامع ما في معنى اركان ، او قواعد
او وجدان .. وهي استعارة يأتي الشاعر المعاصر
بأشكالها كثيرا ، وفيها رمزية شديدة ، لا اكاد اجد
لها مثلا في الأسلوب الشعري الكلاسيكي ، ومع ذلك
مقد كان من الممكن ان يؤدي الشاعر المعنى بصورة
اوضح من هذه الصورة ..

وتجد هذا المضمون مثلا في قصائد الديوان كلها
تهنئلا كايلا وواضحا ..
ففي القصيدة الاولى من الديوان « صرخة
النار » ، يخاطب الشاعر امة العربية المسلمة ،
فيقول :

هتف التذير فلا تغيبي

وترصدي لجح الخطوب

الخطب خطبك انت ، لا

خطب الصديق او الغريب

يا امتي ، يا مصنع الا

مجاد ، يا فجر الفيضوب

ثم يلتفت الى نفسه ، صورة للانسان العربي في كل

الامه ، صورة حزينة الية .. فيقول متسائلا :

اتأ هنا ابن الشمس ؟ ايب

من الشمس من حقلي الجديد ؟

اتأ حفيد النباهي

من ؟ اتأ المرزا بالذنوب ؟

واضياعي ان تكن تاني ابتعادي واقترابي
عشت في الصالحين احسن من شقاء وعذاب
ليس لي في القرب الارشقات من سراب
وانا في البعد مشهود للمساة اكتسابي
لست ارجوك وفاء لمهود غابرات
فالوفاء اليوم مشنوق على كف الجناة
انما اتشدد قبلا من شجون قاتلات
فيفكك حياتي يا حبيبي او مماتني

وما يصوره كذلك في تصديته « شاطئ الضياع »
التي تبلغ من الدقة والعمق والروعة مكانة عالية ، وان
كانت من حيث شكلها واطارها العام شعرا حرا ..

— ٣ —

ومضون الديوان كله ، سواء في قسمة الاول ،
الذي يصور جراح الامة العربية ، ام في قسمة الثاني
الذي ، يصور الشاعر فيه جراح نفسه الممزقة ، وقلبه
المجروح ، ومشاعره الكئيبة ، هو كله مضمون انساني
نبيل ، فالشاعر يؤكد دعوته الى الحق والسلام
والحرية والاخاء والوفاء والحب ، وينادي بالالتزام
بالعدل ومبادئ الانسانية ، ويعبر عن امته وثقافته
الناضلة من اجل القيم والتحرير والذفوع عن حق
الحياة ، وحق الحرية لكل انسان يعيش على
الارض .

وهذا المضمون ملتحم بوجدان الشاعر وروح
وقلبه ونفسه ، وهو صدق تفكيره في الحياة وانفعاله
بها ، بل هو مصدر آلامه وقلقه وخيرته فيها ،
ويمثل كل فكر وفلسفة وامل يسعى له بين الناس .
وهذه تصديته « دم الشهداء » ، قصة شعرية
دامية ، يقول الشاعر في مقدمتها : « وهزتها ثلاث
شقائق ذاويات ، وثلاث لوزات ذابلات ، وصلت
اليها من الارض المحتلة ، فاعولت في صدرها الجراح . »
وتبدأ القصة بهذا الحديث الحزين عن « نوار »
وبأسفاتها :

بكيت وكم جيش الدمع في العينين يا نوار

وحشر صونك المرمان مسفوحا لذكرى الدار

ولكن الصباح سيغير الاتاق بالانوار

سيضحك للربى اذار ، ويورق حقلنا المعطار

ويجرف قهقهات الائم من عزماننا اعصار ...

ويكمل الشاعر القصة ، فيتحدث عن التحرير
والتنضال ودم الشهداء ، وخرافة نصر اسرائيل ، وعن
روح الفداء .. الى ان يقول يصور انفعاله بأسفاته
نوار الحزينة ..

بكيت ولا بكيت عين لها في خافقي آثار

وفي اغوار اعماقي تشع فجر الإشعار

لهسك عشت ، للعينين ، عيشة مارد جبار

يصب صدها الحانا تثر صوامع الاقمار

ويستمر فيها بهذه النغمة الحزينة الحلوة المؤثرة ، الى ان يقول ...

**سسينجلي الليل عن الصباح
ونلتقي بأخوة السلاح
فوارس النار لظى الكفاح
ان يهزل التاريخ يا رسائي
لكننا للضمر المتعاق
نهمزها ، وللفخار الباقي**

والصورة في قوله « لكننا للضمر المتعاق » اي للخيول الكريمة .. نركبها للحرب ، وننتصر بها في المعركة .. صورة مستتقة من الصحراء ، والقرشي ابن الصحراء والحضارة معا ، وفي ديوانه صور لهما تمثلهما جميعا ..

وفي هذه القصيدة بيت ، هو :

« منزوع في طينة الابهاء »

كان الشاعر يقول فيه : مخلوق من طينة الابهاء ، ونحن في التعبير العادي نقول حين نصف انسانا بشدة الصبر ، انه مزروع من الصبر ، فاذا ما قلنا انه مزروع من طينة الصبر ، جنت هذه الكلمة الزائدة على الاسلوب ، وذوق العربي يحذفها ويقتصرها ، ليبلغ به اسلوبه الى الرقة والسهاء ولا يخلد به الى الارض والطين او الذلل والهوان والضعمة .. وفي هذه القصيدة ، نجد شاعرنا القرشي يستعمل كلمة « نداء » ايضا ، وقد سبق ان تحدثنا عنها ..

والقصيدة على اية حال من القصائد الجيدة ، في مضمونها وموسيقاها ، وهي تمثل الفكر الجديد للانسان العربي ، بعد النكبة ، تهيئة صادقا .. وفي قصيدته « فدائيون » يبلغ الشاعر في مطلعها غاية الجمال الفني والثورة الوطنية معا ، ويقول فيها ..

مشارك الششوس في موطني

**ان نرتضي الاذلال ، لمن نتحني
ووثية الاحرار من دارهم**

رغم اذى الفاصب لن نتحني
وماذا اقول عن قصائده : صباح المجد ، شادي الجراح ، اصرار ، يا فلسطين ، مهد الاسراء ، درب النضال ، شعب بارد ، سيف وبراع ، وغيرها من قصائد الديوان الجياد المؤثرة ...

ولعل قصيدة « كبرياء الجرح » تكاد تكون اجمل قصائد الديوان بموسيقاها ، وابعادها واخلابها ، وباحزانها وآلامها كذلك ، وقد افجأها الشاعر في مهرجان الشعر العربي في البصرة .. وما اجمل ما يقول القرشي في مطلعها :

غن بالبصرة واصدح بالتشديد

وانكر التاريخ في اجمل عيـد

انسي هباء ضائع

اتسا للشباب صدى مشيب
ولكنه يقف ، ويترك هذا الشكائم والياس ، ليعلم غصبه ، ثورته ، تصبیه على النضال ابيه للذل ، رفضه للعار ، فيقول :

ومضيت ارفض حيرتي الد

**صماء أعصف بالهروب
أعلو على وخز الجرا**

**ح تشب من حمل وثيب
في كل يوم قصبة**

**للمعار تنكنا من ندوبي
حتى استفتت على التفـيـ**

**ر رياضة في الوطن الحريب
ويـزق المساء كالا**

اغصار في الليل الرهيب

وبيشي في تصوير حركة الفدائيين ، وفي تحينهم ، والاعجاب بهم وبطولتهم ، لانها حركة العرب ، وثورة فلسطين الخالدة ، الباقية على الزمن ، مما انت به الايام من محن واحداث وخطوب .. والقصيدة جميلة الاسلوب والتصوير والاحساس

والموسيقى ، وهي من بحر الكامل الجزوء ، ذي الموسيقى العالية البديعة .. وفيها يستعمل الشاعر كلمة « نداء » .. بدلا من « الفدائي » وهو استعمال جديد غير مألوف ، وان كان له وجه من القياس اللغوي .. وكنت احب ان ينقل الشاعر القرشي حديثه الى كل امته العربية بجميع طبقاتها ان يستعمل المشهور من الاساليب والالفاظ ، حتى يكون انفعال الانسان العربي بالقصيدة ، واحساسه بها ، تارنا ام سامعا ، انفعالا واحساسا تامين .

ولا يختلف المضمون في قصيدته « في رحاب الكرامة » عن هذا المضمون ، ومن منا لا يحيي « الكرامة » التي صبت للعدوان ، ولحمدا الدافع الاسرائيلية في بطولة وشهم وكبرياء ، مما خلدته صفحات التاريخ المعاصر ..

ويقول فيها الشاعر :

**من قصة على ذرى بلادي
تفـور بالتراث والاحقاد
عبرها نوافح الجهاد
من خيبة ترزغر كالبركان
مجهولة الزمان والمكان
قد زلزلت قواعد الطفـيان
من كل شيخ تاكل للوطن
يتبعه في الصحراء في لا سكن
مطمعه الياس شريد الوسن**

وفيهما يقول معبرا عن حبه لوطنه العربي :
ايه روحي عاتقي هذا القري
فهو فجر هز أركان الجود
ويقول :

اعزوني ان تهاري كلامي
بصرة المجد من القول المديد
بعض آلايك ما يعيشى السننا
اين منها نبوة الفكر الحريد
اعزوني ، في دمي ، في خاطري
كبرياء الجرح يورى من وقودي
يملا الروح ضباب من اسي
ممسك مني باوتار الوريد
كيف اشدو ، وبهذا مازح
راقص في وطني الحر الشهيد ؟
كيف اشدو وفلسطين المتي
روعت بالفتك والبطش العنيد
كيف اشدو والضحايا اخوتي
في غواش من بني صهيون سود
وما اجمل ما يخاطب الشاعر اسرائيل في قوله :

انت في مصطخب الحج وان
لذت وهما منه بالشط البعيد
انت كالتابض جمر اوريا
سوف يصلى منه بالباس الشديد
ويخاطب الشاعر في ختام القصيدة انه العربية فيقول :
أمة العرب والمغرب يد
رغم آف الفدر ، صبت من حديد
ضمدي الجرح ، وسيري للما
شهباً ترصد اطباع العبيد
تستعيد الحق مهم ارجفوا
وتزف النصر للشعب الطريد
والقصيدة بديعة حقاً في مضامينها وفكرها
الشعري ، وفي صورها وانماها وبوسيقاها .
وهي حرة ان تعد من عيون قصائد المقاومة والنضال
في شعرنا المعاصر .
اما قصائد الشاعر الاخيرة في الديوان ، التي
صور فيها جراح نفسه الممزقة ، فهي لا تقل جمالا
عن اخوانها في المضمون الشعري النبيل ، التي
صيفت من اجله ..

ففي قصيدته ، شاطئ الضياع ، يتأمل
ضياع الشاعر وتمزقه وحيرته ، لحب عذري نبيل ،
لم يقض منه احلامه ، وهي ، وان كانت شعرا حرا ،
تمثل تجربة عميقة في نفس الشاعر ، وصورها
وتشبيهاتها جميلة حقاً .
وفي قصيدته « هديتنا القبر » يصور القرشي
امانيه العذاب في ان يذهب ليعيش بعيدا عن احزان

الارض ، في احلام القبر : لا يرجع للشقاء ، ولا
للكدر والعناء ، ولا لمرح الحواة في المرك .
وفي قصيدته « زارع الاثواق » تشابه بينها
وبين قصيدة « شاطئ الضياع » ، فهما يمثلان
قصة حب عذري بعيد المآل ..

اما قصيدته « مذبح الحب » فيقف فيها الشاعر
ابام ، الجبال الباريسي ، والحب الاوربي المسعور ،
ليبقته ويزدره ، لانه يحب في المرأة روح الشرق
الاخضر ، ويكرهها حين « تصبح افعى تلدغ انسانية
كل الجنس » .. ويقضي الشاعر في باريس اباما
يعيشها في وحدة عميقة ، يشعر فيها بغربة روحه
الذكي ، لا يحب بنات مدينة النور السكارى عن
انغام الحب العذري الافلاطوني ، الذي شهد موطن
الشاعر العربي الاسمر قصصه الخالدات ..
وقصيدته « مهاجران الى القبر » تمثل خيال
الشاعر الرائع ، حين يتصور حياته مع حبيبته في
القبر ، وغربته واحزانه فيه ..
مضامين انسانية نبيلة ، تمثل فكر القرشي ،
فكر الشاعر المعاصر ، فكر الانسان العربي ، في مرحلة
حياته الراهنة ، بعد مأساة حزيران ١٩٦٧ .

— ٤ —

اما الشكل في الديوان فنجد الشاعر يعزج فيه
بين الشعر العمودي والشعر الحر .. ففيه ثمان
قصائد من الحر ، واثننا عشرة قصيدة عمودية ،
وقصيدته من الشربين عالية الصياغة والموسيقى
والنغم .

وقد مزج بعض الشعراء المعاصرين بين القصيدة
العمودية وقصيدة الشعر الحر في دواوينهم ، من حيث
وقف الشعراء الكبار انفسهم وفنهم على العمودي ،
ووقف كثير من الشعراء الشباب انفسهم على الشعر
الجديد .. ومع اني لا اكسر الصياغة الجديدة لاذنها ،
ببد انها في رأي صياغة ينقصها حلاوة الموسيقى
وجبالها الابدي ، مهما توفرت لها العناصر الفنية
الآخري من الفكر الشعري الرفيع ، والمضمون
الانساني النبيل والاخيلة والصور الشعرية الاخادة ..
ولا تتوفر لها هذه العناصر الا في انتاج قليل من
الشعراء الموهوبين ... انها صياغة تنقد الذبوع
والانتشار ، ولا تتردد على لسان احد ولا يتأمل
بها انسان ، واصدق اصطلاح لها ان نعدّها من
الشعر المنثور ، الذي كان يكتبه الريحاني وجبران
واضربها .. وصياغة القرشي الحرة جميلة ، ولكني
لا اؤثرها ولا افضلها ، وان كنت اعذر الشاعر فيها ،
فهو يجاري بها موجة التجديد لا غير .

انني اعتقد ان القرشي ملك امته العربية ، وغناؤه
للقافلة المكدودة السائرة في مهامه الخطوب

النغمي ، . وهي تدور حول بحور الشعر القصيرة والمجزوءة ، فمقتلده الموحدة الاثنتا عشرة : اما من مجزوء الكابل ، او مجزوء الوافر ، او مجزوء الرجز ، واما من السريع ، او الزيل ، او الخفيف ، واكثر بحر استعمله الشاعر هو الرمل ، الذي نظم منه اربع قصائد ، ونظم من مجزوءة تمسدة واحدة . ويليه بحر الخفيف وقد نظم منه القرشي ثلاث قصائد .

والشاعر يتميز في موسيقاه بالفنانية ، هذه الفنانية التي تصل بين شعره والغناء واللحن وبين وجدان الشعب العربي وعقله وقلبه . . وكما يقول عن نفسه :

ويرجم شعره الإهداء يملأ بالصدى الاقطار

ومن أجل ذلك أصبح القرشي من الشعراء الذين يعترف بهم العرب في كل مكان . . وما اكثرت ما يتردد في شعره كلمات الشدو والشادي واللحن والغناء ، مما يشير الى جهد الشاعر في ان ينقل شعره الى كل الجاهري العربية المطلعة للنضال والانتفاضة الحرة الكريمة . .

ولو اردنا ان نحصى القاموس اللغوي الشعري الذي يستعمله الشاعر في ديوانه ، لبدت لنا الفاظ الجراح والكآبة الحزن والامم والسبهد والحرة ، ويجوارها الفاظ النضال والجهاد والغداة والكبرياء والاباء والنور والامل والنصر . . الفاظ للباس ، والفاظ للتساؤل حيث يمزج الشاعر في محنة امته العربية الحزن بالفرح ، والشقاء بالسعادة ، والحاضر بالمستقبل . . والواقع الخيال ، وهذه اللفاظ هي كذلك تحدد لنا مضمون الشاعر في شعره . .

- ٦ -

وبعد فهاذا اقول عن القرشي الشاعر وديوانه « فلسطين وكبرياء الجرح » ؟
القرشي الذي تبذل في محراب الشعر ، واخرج حتى اليوم عشرة دواوين ،
والشاعر العربي الابي المحب لوطنه وبلاده وعروبته ودينه ولغته .
والفكر الانسان النقي اليد والضمير واللسان والروح . . .

والديوان الذي يعبر عن مشاعرنا وجراحنا واملنا والنساء ، في مرحلة المحنة المائلة ، والنساء الدامية ، والتكبة المروعة . .

كل ما احب ان اضيفه الى ذلك هو ان القرشي حري به ان يظل دائما في شعره ، كما كان ، ابل امته ، ومصدق احلام الجاهري العربية المناضلة من اجل الحرية ، وفلسطين ، والمثل النبيلة في الحياة .

والاحداث واجب محتوم عليه . ومن الفروض ان يستخدم كل ادوات الموسيقى الموحدة في تمثله ، ليلعب بها من الذوق والرواية والخلود ما يقف بها حيث يجب ان تكون حذاء خالدا في ضمير الزمن لحياتنا اللاعبة المكتودة في صحراء الابد الموحش الرهيب . .
وانا معجب كل الاعجاب بمسور القرشي وخيالاته البدوية والحضرية معا ، ولا احب ان تجني اخيلته الحضرية على اخيلة الصحراء في شعره ، ليكون لنا من الشعر العربي المعاصر الوان عدة تأخذ بالبابنسا ونفوسنا جميعا . . ويجتمع الخيال جنباً الى جنب في قصيدته الحرة ، « شاطئ الضياع » التي يقول في مطلعها . .

اعيش في نزعتي انا اعيش

كنحلة عارية من اللحاء والثر

كنجبة حائرة بين قتاديل السماء

تربق اشباح القضاة

وانظر الى هذا الخيال البدوي المتحضر الجميل . .

فكأني قنديل مطفأ

في حجرية اعشى اعزل سكر

نسبته قافلة النور

والفكر الشعري في ديوان القرشي ينم عن اصالة وعمق وثقافة ، وحياء مع الاحداث والزمن والبيئة ، واتصال بالحضارة وباتحاد مصر ، وينطلق من الحياة . وهي كلها ترفع من مستوى القرشي في ريادة الشعرية لامته العربية في معركة ثقافتها المتوثب ضد الظلام والمعدون .

وفي قصيدته « شادي الجراح » ، التي انشدها في مهرجان تأبين الشاعر الاخلل الصغير في لبنان ، يبرز الشاعر بين حديثه عن الاخلل وشعره والحديث عن وطنه لبنان ، وعن فلسطين وبأساتها ، في نغم شعري جميل ، وموسيقى حلوة مؤثرة . . ويقول القرشي في هذه القصيدة :

لذعت روحي انشجون وادبت

كبدي مدينة من السفاح

غرقت في الاسى ربوع فلسطين

من وغطى السواد خضر الضواحي

وفي قصيدته « فارسي الصغير » يتحدث عن ابنه الصغير عبدالله ، وحب له ، وابله في ان يكر ، ليكنح من اجل بلاده فلسطين ، وهو ينسج في ابنه الصغير جيل تحرير الضمير والشعور ، وصحة الامال في البكور ، ويلقنه دروس الوطنية والحب لوطنه والانتظار لاعاءة بلاده ، من مثل مهيون الحقير .

- ٥ -

وموسيقى القرشي في شعره لها جمالها وتأثيرها

تعالی



شعر
عبدالمحسن
محمد
الرشيد

يَوَدُّ انْطِلَاقًا مِنْ اسَارِ جِدَارِهَا
لِيُرْسِفَ مِنْ تِلْكَ الشَّفَاهِ وَيَلْتَمَسَا

سَمِعْتَ كَلَامَ اللّٰثْمِينَ وَإِنِّي
وَحَيِّكَ لَمْ أَسْمَعْ بِحَبِّكَ لَوْ مَا
تَعَالَى تَرَى مَا صَرَفَتْهُ يَدُ النُّوَى
سُهَادًا وَدَمْعًا وَاشْتِيَاقًا تَصْرَمَا

عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ حَيْثُ لِقَاؤُنَا ،
وَحَيْثُ تَعَاهَدْنَا ، وَحَيْثُ الْهَوَى نَمَا
وَحَيْثُ تَسَاقَيْنَا كُؤُوسَ غَرَابِنَا
وَرَقَّتْ لَنَجُونا الْكَوَاكِبُ فِي السَّمََا

وَبَارَكْنَا الْبَحْرَ الْخَنُونَ نَسِيمُهُ
يُحَرِّكَ شَعْرَيْنَا إِذَا مَا تَنَسَّمَا
وَدَاعَبَ وَجْهَيْنَا رِذَاذَا بِوُجْهِهِ
عَلَى قَدَمَيْنَا إِذْ تَعَثَّرَ فَارْتَمَى

هَنَّاكَ نَوَى صَبَّ بِحَبِّكَ مُذْنَفًا
يُمَازِجُ كَأْسَ الرَّاحِ دَمْعًا مُسْجَمًا
تُعَذِّبُهُ ذِكْرُكَ شَوْقًا وَلَوْعَةً
وَتَأْتِي عَلَيْهِ أَنْ تَرِقَ فَنَرَحَمَا

بَعَثْتَ الْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا تَحَكَّمَا
صَدَدَتْ وَخَلَفَتْ الْمَحَبَّ الْمُتَيَّمَا

وَأَوْرَدَتْهُ وَرْدَ السَّرَابِ مِنَ الْهَوَى
فَأَصْبَحَ يَشْكُو بَعْدَهُ حُرْمَةَ الظَّمَا
عَبَثَتْ بِقَلْبِي سَاعَةً وَرَمَيْتُهُ
كَمَا يَفْعَلُ الطُّفْلُ الْخَدْلُ بِالْأُمَى

تَقُولِينَ مِنْ أَغْرَاهُ فِي تَدَلَّلَا
وَجَفَنُكَ بِالسَّهْمِ الْمُسَدَّدِ قَدِ رَمَى !؟
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
يُصَابُ الْفَتَى فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ مِنْهَا

وَبَيْنَ ضُلُوعِي بُلْبُلٌ طَالَ حَبْسُهُ
إِذَا مَا رَأَى وَرْدًا بِهِ جَنَّ مَغْرَمَا
رَاكَ فَلَمْ يَمَلِكْ نَهَاهُ وَقَدْ رَأَى
تَوَرَّدَ خَدَّيْكَ الْجَمِيلِينَ وَالْفَمَا

وَمَبْسَمَ حَسَنِ تَسْتَدِيرُ شَفَاهُ
عَلَى أَتْحَوَانٍ نَاضِرٍ إِنْ تَبَسَمَا
فَأَهْوَى عَلَى أَضْلَاعِهِ غَيْرَ رَاحِمٍ
وَتَابَعَ حَتَّى كَادَ أَنْ تَنَحَّطَمَا



عادل الفضبان

من رواد ادبنا المعاصر

في القرن العشرين

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

في مقال نشرته جريدة « الأوبزيرغر » اللندنية عن مدينة القدس جاء هذا القول البليغ :

« هبطت الى الدنيا عشرة مقاييس للجمال .. أخذت القدس تسعة منها ، وتركت واحدا لبقية العالم ! »

وهكذا أبننا المعاصر في القرن العشرين .. فعندما هبطت مقاييسه العشرة الى دنيا العرب .. أخذت مصر وبعض الشقيقات تسعة منها ، وتركنا القياس العاشر لبقية القطاعات العربية ..

لقد عرفت مصر وأغلب شقيقاتها العربيات منذ زمن بعيد ووطنيتي بنفر من كبار ادبائها روابط من الود المتين ، والأخاء المتين ، وفي فصول مسلسلته ، اخترت لها مجلة « البيان » مثيرا ، سأتحدث عن عشرة من رواد أبننا المعاصر في القرن العشرين !

١ - عادل الفضبان

ولد « عادل » في مدينة برسين بتركيا سنة ١٩٠٥ وبارهاها ولیدا مع أسرته الى القاهرة واستقر فيها ، وبدأ دراسته في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت ثم عاد الى مصر ودخل معهد الآباء اليسوعيين وأبلى فيه حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وكان للطريقة التي يتبعها اسانذة هذا المعهد في تعليم الادب العربي والبلاغة والفلسفة اثر في تكوينه العلمي وفي اختلاعه بالتدريس في هذا المعهد نفسه .

ثم درس الحقوق في المعهد الفرنسي بالقاهرة ، لكن ظروف القاهرة حالت دون أن يكمل دراسته هذه فعول على نفسه في تخصصه باللغة العربية والعلوم الإنسانية والأدب ، يستعينا بأبحاث الكتب العربية في هذه الفنون وبمؤلفات الشيخ إبراهيم اليازجي !

وبعد أن عب من محن الثقافتين العربية والفرنسية بدأ حياته العملية موظفا بسكة الحديد ، ثم انتقل الى المحاكم المختلطة بالقاهرة

مترجماً للرياسة وعمل محرراً في جريدة « المصري » واستأذنا للغة العربية والادب والبلاغة في معهد الآباء اليسوعيين بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٤٤ تفرغ للعمل في « دار المعارف » بمرور وقد راس تحرير مجلة « الكتاب » التي صدرت في نوفمبر ١٩٤٥ ثم راس تحرير مجلة (افرا) وتفتيح من المسؤولين لكثافته وعلمه عين ثابته للشرف العلم ومخيرا للنشر في « دار المعارف » بمرور .

وللغضب جهود مشكورة ، وتشاطلت موهوبة ، في المجالين الادبي والاجتماعي ، وكان فيما مضى السكرتير العام لرابطة الادب العربي . (وكان رئيسها الشيخ عبدالله عفيفي) غريشا لنسادي الشبيبة ، وهو ناد نقابي اجتماعي ، انتموا في جمعية الوحي القومي ، وانتخب عضوا في لجنة الشعر ، بالجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بمرور وعضوا في نقابة الصحفيين وعضوا مؤسسا في جمعية المجلات العامة العربية .

واسرة « الغضب » يصل نسبها الى احدى القبائل العربية ، فقد كان من محايي النجاشي بن يوسف الثقفي رجل اسمه « الغضب » كان يمول عليه في كثير من شؤونه .

وفي اعقاب القرن التاسع عشر تفرقت نروع هذه الاسرة في مختلف البلاد كسر وسوريا ولبنان وتركيا وروسيا وبريطانيا ، كما تفرقت فروع اسرة والدته في مصر وسوريا ولبنان وفرنسا وكندا والولايات المتحدة والبرازيل .

عرف « عادل » منذ حداثة بيله للادب ، كما عرفت أسرته غير واحد من صلبها او من انتسب اليها فرفض الشعر او الف الكتب ، ومن مشاهيرهم الياس الغضبان (الكبير) والياس الغضبان (الصغير) وابيرا الغضبان وزوييه الغضبان وميرغا المراسي وفرانسيس المراسي وجبرائيل الدلا وضططكي الحمصي .

ومن الذين اثروا فيه من غير الآباء والشعراء الابائي محض جده اوازده ، فقد رعاه طفلا ، وكان يصطحبه في فترات زيارته ، وقد وقر له العدد الكافي من الكتب للطلعة ، ومعنى بتلقينه الشعر في سن مبكرة ، واول قصيدة حفظها عنه باثية ابن البارز وبطلها : سائق الانعام يطوي العبيد يدي فمعا عرج على كتبسان طي وثاني قصيدة جميلة لابن الفارسي ومعلمها :

شرينا على لكر الحبيب بدامسة مسكنا بها من قبل ان يطلق الكرم ومثل هاتين القصيدتين ليس في متناول الصغار لا روحا ولا لفظا ، ولكن لعل تصوف جده قد حدها الى اقبال القصائد الصوفية ثم اليها بصائد اخرى .

وفي عهد طفولة « عادل » كان لتشجيع أسرته اثر في تحليله بالشجاعة الادبية ، لما اجتمع في منزل أسرته فريق من الصيوف ولا هو صاحب أسرته لزيارة الاصل والاقارب الاطاب اليه ان يخطب في القوم فكان يخطب بمقدار من الغامد ويقت وقتا الطويل ويحدثهم بما يمن له او ينشدهم بعض محفوظه !

وفي عهد الشباب عرف انتسبه من اهل فكره سنا وكانت عضلى جانب عليه من الثقافة والثقة بانفسه من لغاهاته بما واثر فيه توجيهها وما كانت تنشره على مسعاه من احاديث واره في العلم والدين والادب ولما بلغ مبلغ الرجال وتزوج كان لزوجته الاولى التي اخبرتها الموت في نضارة الشباب ولزوجته الثانية التي اختارها شريكة لحياته اثر في حياته الادبية بما حيثا له من جو هادئ ساعده على العمل والانتاج .

ومن الآباء الذين اثروا فيه خلال مرحلة التفتح :

- ١ - الاب خليل اده اليسوعي وقد كان يقرأ للدراس العربية في « معهد الآباء اليسوعيين » بالقاهرة الذي تعلم منه طرر الكتابة .
- ٢ - الخوري جرجس شحنت الابيب العالم والشاعر الفيلسوف فقد درس عليه فلاسفة العرب وعلمه ببحر الشعر المسنة مشي وما

يطرا عليها من زخافات وعلل .

ولقد كان هذا الغافل من عشاق اللغة العربية وعشاق امام اللغة الشيخ ابراهيم البارزي ، غفرس في « عادل » هذا الحب في شطريه .

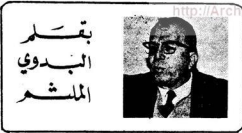
٢ - الابيب العالم الشاعر قسطنطي الحمصي وقد كان هو من عشاق لغة الضاد وعشاق الآباء الشيخ ابراهيم البارزي ، فقد كان يجتمعان وينظارحان الشعر ويعالجان شؤون اللغة ويستعرضان ما قاله البارزي فوعده فيه حب اللغة .

٣ - الاب جبرائيل العقيلي وقد تعلق عليه في « معهد الآباء اليسوعيين » بالقاهرة وكان شاعرا واديبا يمكنه من اللغة وغفراسا من نورسان العرب الجليلين .

ومن الذكريات التي يرويه « عادل » مع الاب العقيلي انه نظم اول فريض شعرا فكتب استاذاه على الفريض عبارة « لا نقل وقتك بما لا ينفع ! » وعلى الفريض الثاني كتب « قلت لك لا نقل وقتك بما لا ينفع ! » وعلى الفريض الثالث كتب « اتول لك لليرة الثالثة لا نقل وقتك بما لا ينفع ! » وفي الموضوع الرابع صح بعض الكلمات في القصيدة التي نظمها .

٥ - بطلعته لآثار الآباء والشعراء القدامى . وفي مرحلة التفتح كان « عادل » حريصا على قوة التعبير ودقائق اللغة ونصوغ البيان ، جالا الى المدرسة الكلاسيكية فاروينا بطيحية وهو محب بكثرة من رجال هاتين المدرستين في طليعهم : رولان ، بوالا ، كورناي ، راسين ، شاتوبريان ، هوجو ، لامارتين ، موسيه ، غوته ، شكسبير ، بايرون .

لما درستان التريزة والسريالية وما اليهما علم تصادفا هوي من نفسه ، على انه يرى في الرواية الاجنبية الحديثة مظهرا من مظاهر الابداع ، بكل ما يطلع عليه من ادب حديث يأخذ به اذا كان يدور في تلك المذهب الذي تعلق عليه .



ومن الناحية العربية تذكر بالآباء القديم مودا من الجاهلية الى العصر العباسي ، بكل ادب جديد ينمو نحو هذا الاباء قوة اسلوب وسر بيان يلقى من تسمية البوي والابن .

والكتب الاساسية التي تعد بالنسبة له نقطة تحول في تفكيره وابداعه الشعرية هي : القرآن الكريم ، الاغاني ، كلية ودينة ، مقدمة ابن خلدون ، عيون الاخبار (لابن تينية) (اللطفي) الاباء الكبير والادب الصغير (لابن المتع) نهاية الارب (للفتشيدي) الفصلات (لابن جني) تاريخ الطبري ، تفسير الطبري ، المزهر (للسيوطي) ذرة القوامس (للحريزي) والرد عليها (للنفخاني) تاريخ للخطيب البغدادي .

ومن بوكرات القصص التي قرنها « عادل » من اللغة الفرنسية لكتاب (مجلة الروايات المصورة) لصاحبها سليم الخوري مسنة ١٩٢٠ قصة « البيت الجهني » وقصة « النمر الغندس » . واول قصيدة

- ١٦ - من الشرفة (ادب تصويري)
١٧ - من روائع الغرب (ترجمة لم تطبع)
١٨ - من وهي الكتاب (نخبة من مقالاته الانتاجية في مجلة الكتاب)
١٩ - لغويات (لم تطبع)
٢٠ - الجديدي في المحفوظات العربية (في اربعة اجزاء بالاشتراك مع زملاؤه)
٢١ - العلم الجديدي في اللغة العربية (في سبعة اجزاء بالاشتراك مع زملاؤه)
وفي شتاع الاطفال والنشأة وضع (عادل) ٦١ كتابا بين مؤلف

ومترجم نموذج من نثره :

يؤثر عن (عادل) في نثره وشعره انه يتوخى اختيار الكلمة وجمل الدباجة وقوة الأسلوب وشدة الحرص على تصعيد المعاني الجديدة والباسها ثوبا مشرقا من الجزالة العربية ، ودونك نموذجا من نثره :
لا غن بلا وهي والا خرج الفن عن نطاقه الروهاني الى مسادة جاهدة واعوزته ممسحة الجبال ، وروعة الخيال ، فالاعمال الخالدة اما تقوم على موهبة تتلقى وهي السماء ونفسي به الى العلم فيخبره مشرقا وشامسا .

ووهي السماء هذا نسمعه الان فليفتت اليه القلب ويراه البصر فتغفل به ، البصيرة ثم يلقى ايات ببينات في قلم صناع او ريشة حاققة او ارجل ماهر .

ومصانير الالهام في العالم متعددة تعدد موطن الجبال ، وحوادث الزمن وخفايا الفسيفس ويراثي الحياة . فهل كانت الانهار احد تلك المصارف ؟ اجل ! لقد كان بعضها مهبوط وهي سخي . فغير الفولجا مثلا ونهر الدانوب او نهر الطونة كما سماء العرب قد اوجيا الى الموسيقى بحلول الكرم وجبيل التلم .

واسم نهر الامازون كان مجلى لكريم القرائح . فكلمة الامازون كانت في شباب الزمان تطلق على جماعة من النساء الهاريات قبل انهن طعن في بطنه في بقاع الشرق الاوسط وابنتن غزواتهن الى شمال البحر الاسود من ناحية والى ليبيا من ناحية اخرى .

ومن طريق ما ترويه الاساطير ان المرأة منهن كانت منذ نموسة انقارها تحرق حلبة لديها الابن او تضغطها ضغطا شديدا حتى يسهل عليها بعثه استعمال القوس .

ونهر الامازون لم يعرف بهذا الاسم الا في اواسط القرن السادس عشر بعد ان زعم الرحالة الاسباني غرنشيسكو اولارنا انه اضطر الى ان يقاتل في شتائه غرقا من الامازون ، في حين يقرر لنا تاريخ المعصور الحديثة ان مثل هذه الجوامع من النساء الهاريات لم يتشأن الا في مملكة داهومي بافريقيا وان الحملة الفرنسية قد قضت عليهن يوم ضمت هذه المملكة الى مستعمرات فرنسا .

والمرأة الامازونية مثلهما النحاتون القدامى نقوشا في معبد ابولون ، ورسوما في عرش جوبيتر في الاولمب وتمائيل نجد اليوم بعض نسخ منها في برلين والتكسينول والفايتانك . على ان اجل لوحة استنساخها الفن الحديث من الاساطير القديمة هي لوحة روبنز التي يفنى بها اليوم متحف بونينج وتصور معركة تخوضها الامازون .

يؤثر السنين كان كذلك عنوان وهي الى التلم والريشة والارجيل ، فقد نفثي به الشعراء ونفن في الرمز اليه الرسامون والنحاتون غرسه الرسام لوران في قصر فرساي وظله في صورة امرأة وفي يداه انسان يفنى منه الزهر والثرير ، وصوره النحات كوستون في مجموعة تنائف من السنين ومن طفل وبيضة ، الى ما هنالك من صور رمزية لهذا النهر ونيعه اذانت به جدران المتصور .

اما نهر النيل العظيم الذي هو من اطول انهار العالم وموطن اعرق الحضارات منذ الاف السنين فقد كان منذ غير الاحقاب الى يومنا

من رواد ادبنا المعاصر

نشرتها هذه المجلة من نظمه قصيدة (حلب) قصيدة (النسر والصقر) قصيدة (زير النصار) قصيدة رحب فيها باتاربه له فقبوا من حلب الى القاهرة .

وفي سنة ١٩٢٢ جرت بين طلبة قسم البيان وقسم الفلسفة في معهد الراء اليسوسيين بالقاهرة ، مسابقة في الاشياء العربي ففصل (عادل) الجائزة الاولى وكان الحكم في هذه المسابقة المرحوم انتون الجليل (بلشاك) صاحب مجلة « الزهور » وكان الموضوع الذي سألجه نثرا شعرا قول المؤرخ هيرودوت « مصر حبة من النبل » وفي الوجد المحروب لتوزيع الجوائز قدم الجليل تقريره وانتهى على « عادل » ككثير اول وروي من القصيدة الفائزة بعض ابياتها .

وتجلى نشاط « النسخين » الانبي كشاعر وخطيب ونثر وحاضر في الفصائل والمحاضرات التي القاها في (رابطة الاولمب العربي) و (نادي الشبيبة) و (جمعية الشبان المسلمين) وغيرها من الجمعيات الادبية بصر والمخارج . وبرزت مبقيرته في المقالات والابحاث الرئيسية التي نشرها في مجلة (الكتاب) من نوفمبر ١٩٢٥ الى يوليو ١٩٥٢ وفي الحوار اللغوي الذي دار على مسفحات الجرائد بمرم مدة طويلة بينه وبين الاساذ محمد وحيد الابوي ، واسم فيه كثير من الكتاب ..

من اناره القليلة :

انرى (عادل) الخزانة العربية بطلانته من الكتب الادبية والمدرسية وقد عرنا من مؤلفاته في المحل التالي :

- ١ - من وهي الاسكندرية (شعر)
- ٢ - قبائل الممر (ديوان شعر ما زال محفوظا)
- ٣ - احسن الاول (تشبيهات)
- ٤ - معاوية (تشبيهات ما زالت محفوظة)
- ٥ - اسير (تشبيهات ما زالت محفوظة)
- ٦ - شيخ الماضي (قصة اخرجت في السينما)
- ٧ - ليلى العفيفة (قصة)
- ٨ - يودورا (قصة)
- ٩ - ماروسيا (قصة)
- ١٠ - سعاد (قصة ما زالت محفوظة)
- ١١ - التشيقتان (قصة ما زالت محفوظة)
- ١٢ - الشيخ نجيب الحداد (دراسة)
- ١٣ - مع التدمير (نقد ما يطبع)
- ١٤ - نخبة النخب من شعر العرب (شعر)
- ١٥ - رسالة الى المجمع (دراسة)

هذا مصدر وهي مختلف أرباب الفنون جسده في أبيات غنية وصوروه في كلمات روائع !

جسده في حلئ قديمة نزلوا بها إليه وصنعوه على شكل بدلة ، ورمزوا إليه أيضا بتثال « التيل الإله » مصدر الخير لصر وعنوان رعاياه ونفعاها ، وهذا التمثال هو اليوم من أنفس نفائس المتحف البريطاني . وجسوا التيل كذلك في مجوعة من الرخام تثل شيغا وتورا مضطجعا بحفا به رعد من الأطفال نرفقوا على جوانبه رمزا إلى القبيس والخصب . وهذه المجوعة الجيلة الرائعة أزيل عنها غبار الزمن في روما وكشفوها قرب كنيسة منيرفا في الموضع الذي كان فيما مضى يرتفع فيه هيكل إيزيس وسيرايس ثم نقلت إلى الفاتيكان بأمر من البابا لاون العاشر .

وهناك تمثال آخر للتيل يرجع عهده إلى أواسط القرن السابع عشر من القال الإيطالي برينيني وزين النافورة الخالبة في ميدان نافونا روما .

وفي باب الكلمة المكتوبة ما زال العالم يذكر الجيلة الماثورة عن المؤرخ هيرودس حين قال : « بحر حبة من التيل » ويذكر كذلك وصف عمرو بن العاص لهذا التهر العظيم المبارك الروحات ، المجون الفخوات .

وإذا تجاوزنا الوصف العابر إلى الجيد من الأسفار التي كتبت عن هذا التهر السرمدي رأينا المكتبات غربية وإفريقية عابرة بنفائس المجلدات . وحسبنا أن نذكر في هذه المقالة كتاب « التليل في أعالي التيل » من تأليف السيد وليم جارستون وترجمة إبراهيم بصور ، وكتاب « التيل » لأميل لوفيك وقد نقله إلى العربية عادل زعيتر ، وكل من الكتابين سفر ضخم كأنه هيكل مرده من هذا التهر ، إلى كتاب « التيل في الآيب المصري » للدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، وقد رسمت به شخصية التهر الخالد في الآيب المصري على غير القصور .

أما الشمراء فقد أنشأوا في وصف التيل وتوثقت أوصافهم بين التشديد والتعظيم والتزم بدائق خيراتهم إذا أقلم الناس بشفاعة ، والشوق والحنين إليه إذا ظنوا عنه . وسيدة الفصائل في هذا المجال فصيذة أمين الشمراء أحمد شوقي التي تفتني مطحونة منها سيدة الختام أم كلثوم ويقول في مظلما :

من أي عهد في القرى تتلحق
وبأي كف في الميدان تفتقد
ومن السماء نزلت أم فجرت ممن
عليها الجنان جدولا تفرق

نموذج من شعره :

نظم « عادل » الشعر في سن مبكرة ، وبرع في تصوير اهتمامات طلبة وخلاجات نفسه ، وتال في عهد الشباب جوائز أولية منها الجائزة الأولى لتقصيد بالكتابة نظمها « عادل » إلى العربية شعرا بلفتراح من مجلة « الهلال » في عدد مايو ١٩٣٣ . والجائزة الأولى في وضع تشيد للعمال بديانة حلب بطلعه « نحن عمال البلاد » ثم جائزة وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة عن تشليله « أحسن الأول » .

وتتبدوا لشاعرته وجمال صورته تثلت الآيات التلايفية وترجمتها العربية شعرا :

When as a Child I slept and Wept, Time crept.
When as a youth I Laughed and Talked, Time Walked.

When I became a full-grown man, Time ran.
And older as I daily grew, Time flew.

Soon I shall find in travelling on, Time gone.

كلمات الإيغام تحبو
يسوم أن كنت صبيحا
أبلا الجو عويلا
وأرى التيوم شيحا
أصبحت تئشى الهويلا
عندما صرت غصبا
يسمع التباس لفصحي
وأحاديثي دويلا
ففسدت تركلي لسا
بث بختولا قويا
ثم طفارت يوم ناهز
ت من العمر عيلا
ثم تقى عين قريب
وهدت الموت عيلا !

وفي ملحمة الرائعة « من وهي الاسكندرية » يقول (عادل) :

يا ابنه السؤدد هل من سؤدد
لم تكوني فيه بالناج حريه
زانك المجد بانفلى ذرة
حينما اختارك مهد الناصريه
هي عز في أباء وهوى
في وفاء وندى في أريجيه
وسلام ينعم الكون به
ومداده لدمعة المنصريه
وتظلام يقتل الزلق أن
حرم الزرق مهورا داهريه
في روابيك نما رائدنا
وعلى شاطئك استوى نبييه
أول السمر إلى نورنه
ساره في أربك الطهر التقيه
شب يرعى سرهبا حتى إذا
حان وعد الله باتت علقته
شنهبا يبيض لم تضرب سوى
كل ذي بغي ونفس أشعبيه
فاتمي بابك عينها واقفري
أن يتقيمه طردت المكبيه
ملك ظن الملا كاس طلا
بخصبها وهو في حفن حطيه
وصواب الراي مما أنتت به
خلل الجسر اقواء المعيه
واساس الملك شعبا جاهلا
تلقى فيه أدواء دوييه

تنبز « عادل » بكثرة أسفاره ، ولا شك في أن للرحلات التي قام بها سامرنا إلى سائر بلاد العرب وتركيا وأوروبا والولايات المتحدة أثرها البعيد في منظومه . وفي عام ١٩٦٠ دعاه مجلس الشيوخ بالكمسك إلى زيارة المكسيك بمناسبة الاحتفال باستقلال تلك البلاد ، وقد نظم في ذلك فصيذة طويلة عن المكسيك وتاريخها وقد قدمها بنفسه إلى رئيس الجمهورية السيد لوبيز وقضى معه نحو ساعة في التحدث عن الآيب عموما وعن الآيب العربي خصوصا . كما قدم للكمسيكي الأول نسخة من كتاب « كيلة ودنة » الذي طبعته (دار المعارف) بمر طبعه نفسه نادرة بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس هذه الدار الكبرى .

عنان — الزرن « البدوي الملم »

لقاء لم يكن..

وقضيتَ الا نلتقي يا سيدي
وقنعتَ بعد اليأس الا نلتقي ..
عفوًا إذا كان اللقاء ولم يكن
في عرفكم أو عرف أهل المنطق
أنا يا حبيبي منك فيك ومن
عينيك يا مولاي نبعي يستقي
أنا أنت اذ بعضي لكك ينتمي
والى ذراك الى سماءك ارتقي ..
أنا منك يا مولاي .. نفح من شذى
أو قطرة من فيضك المترقق
أنا منك يا مولاي .. ملح من سنى
أو خفقة من برقك المتألق
أنا أنت يا مولاي سر مغلق
أفغيه من سر عزيز مغلق ..
عفوا اذا تغوا لمعك ذلتي
رحمك اني ارتجيك واتقي .. !
ألفاك ... ! لكن لا سبيل .. ! وان يكن ..
شتان بين مغرب ومشرق ... !
رحمك يا مولاي .. عبدك ضارع
بالباب فارحم ذلَّه وتَرْفَقْ
اني أخاف عليك من شطط الهوى ..
أترك تسمح للرفيق المشفق .. ؟
اني أجلسك أن تجور وأن أرى
اللياس منك على سبيل مغلق .. !
فوحق من برا الورى وبرى الهوى
وروى الجمال من الرقيق الرقيق ..



شعر

الدكتورة عائدة الخرجي



المشرد الصغير

قلبي على مشردٍ صغيرٍ
يلتفّ بالحصير !
والريح في الظلام زهرير
يجرّ الحذين والنامل الطريفة
بظر التبال ...
والفناجر الصديئة !

قلبي على ميمٍ
ضلوعه موافد الصقيع ...
والرياح

والدمع ملخٍ أصفر
تنزّه للخرن مقلناه
فيلهب الجراح
الى سنا أيمية ضيمها
ولم تعد ...
لم تستطع

بالامس ان تضمها يداه
اذ نفت التين من احشائه
لقضاء ...

وجرف التيار بانفعاها
اباء ! ...
سمره

في فتحة الجدار ...
عمود فحمٍ لأهـب
يفرّز الشرار !

انا هنا ...
مؤرق

احس في ضلوعي التبال
والفناجر الصديئة !

وقلبي السؤال
والتمزق الذي
يظل لالتهاقه يدور
حول نقوب خيمه
لساهر أراه

يسل من ظلامنا
طلائع النهار
ويعبر الجسور !



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.net

لن ينتهي ما بيننا .. لن ينتهي
أبدأ سيبقي ما بقيت وما بقي .. !

وأراك يا مولاي في غسق الدجى
وأراك في وضوح النهار المشرق
وأراك ثم أراك حتى تنتشي

روحي وتعرف من سنك وتستقي ..
وأراك ملء دمي وملء مشاعري
ويكاد يفنى فيك مني ما بقي .. !

ما كنت تبك غير وهم راعش
في اللا وجود فكنت أنت محققي ..
وجمالك الاعلى يطيف على المدى
بكياني الادنى لكيما يرتقي ..

اني أحسّك في وجودي كله
دنيا بها الانوار طرا تلتقي
وأريتي مولاي ما لا يبري
وكشفت لي عن سرّك المستعلّق

فَسَقَيْتُ من كأسٍ ولا خمر بها
وسكرت من خمر ولمّا استقرّ .. !
أنا منك يا مولاي .. عبدك .. فألكنّ

أبدأ لك العبد السذي لم يعتق ..
هيب ذلتي الشرف الرنيـع ونادني
عبدي البكّ سيدي وأحلّق ...

مولاي أنت .. أما لذلي شافع .. ؟
أو ما ترقّ لذلك العبد الشقي .. ؟
الناظري من نور وجهك لحمة .. ؟
أو هل سبيل للقاء فنلتقي .. ؟ !

بغداد الدكتور عاتكة الخزرجي

الترجمة الذاتية

الذاتية « لا في هذه المادة ولا في مادة «ذات» رغم انه من احدث المعاجم العربية ، واعطيا دقة .. ورغم انه في مادة « ذات » لم يفقه ان يعرف اصطلاح « النقد الذاتي » ! ولكننا نجد في المعاجم القديمة والحديثة مادة « سير » ففي « لسان العرب » نجد كلمة (سير) بمعنى احاديث الاوائل .. ولكن المعاجم الحديثة تقرب من اذهاننا المعنى ، ففي « المعجم الوسيط » مادة « سار » بمعنى سيرة (...) اي تاريخ حياته . وعلى هذا يمكن ان نقول ان (ترجمة) و (سيرة) تدوران على معنى « تاريخ حياة » فليس بينهما فروق لغوية دقيقة كما تبين لنا ... وحياة الانسان اتخذت لدى العرب صورا مختلفة واول صورها كانت تسمى « سيرة » وتصد بها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . واول من استعمل هذه الكلمة بمعنى « تاريخ حياة » هو عواد الكلبي ومحمد ابن اسحاق .. اما كلمة « ترجمة حياة » فاعلجب الظن انها لم تكن متداولة حتى منتصف القرن الرابع الهجري .. ويميز هذا الظن ان ابا الفرج الاصفهاني لم

عدة تساؤلات .. دفعني الى دراسة الترجمة الذاتية في الادب العربي .. فالترجمة الذاتية اصطلاح مستحدث .. يعني كتابة الانسان تاريخ حياته بنفسه . وكان هذا النوع من الكتابة عن النفس معروفا منذ فترة بعيدة في تراث الأمم بعامة .. والتراث العربي بخاصة .

واذا رجعنا الى المعاجم العربية القديمة لنستوضح بنلول هذا الاصطلاح لا نعثر للأسف على ما يرضي حاجتنا . اذ يفغل صاحب « لسان العرب » لفظة « ترجمة » ويقتصر على مادة « رجم » على قوله « قد ترجم كلامه اذا سهره بلسان اخر ، ومنه الترجمان » . وكذلك يفغل كل من صاحبي : « القاموس المحيط » و « أساس البلاغة » هذه اللفظة .

اما « المعاجم الحديثة » فان معجم « اقرب الموارد » هو اكثر تحديدا وضبطا لمعنى الترجمة حيث يشير الى انها ذكر سيرة شخص و اخلاقه ونسبه .. وعلى هذا النحو يسير « المعجم الوسيط » ويستعمل الرمز « مو » لبيان انها كلمة « مولدة » . استعملت تديبا بعد عمر الرواية . ولكنه لايتجاوز الى تعريفه « الترجمة

دراسة « الترجمة الذاتية » في تاريخ الادب العربي بوجه عام ... وادبنا العربي المعاصر بوجه خاص .. دراسة لا شك لها طرافتها ولها دلائقها على مدى جرائنا على الاعتراف وعلى اثر تقاليدنا الاجتماعية والاخلاقية في وضع حدود لهذه الجرة . ولا اعلم ان احدا قد تناول هذه الدراسة تناولاً شاملاً مستنبطاً دلائقها حتى الان . ولسنا نمسك الا على الفصل الذي كتبه عن (السير الذاتية في التراث العربي) المستشرق الالماني فرنيتس روزنتال ولخصه لنا الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه « العبقري والموت » ، والكتاب الموجز الذي كتبه الدكتور شوقي ضيف بعنوان « الترجمة الشخصية » وهو عرض سريع للسير الذاتية في الادب العربي قديما وحديثا ، والفصل الذي كتبه الدكتور عبدالحسن طه بدر في رسالة الدكتوراه : « تطور الرواية العربية الحديثة » بعنوان « رواية الترجمة الذاتية » وهو يتناول اهم السير الذاتية في الادب العربي المعاصر حتى عام ١٩٢٨ . واثارت في نفسي رواية « قصة نفس » للدكتور زكي نجيب محمود ،

من الإشعار التي صورت أمثلة عديدة من المصارحة والكشف عن التناقض والمعايب الشخصية .. فقد وجد أن قلة من نبت من الاعتراف تبدو متاثرة في تضاعيف الادب العربي . وقد سبقت الجاحظ شديد . وهي في ايجازها حادة نافذة في تصويرها بعض السلوك الفردي .. ومن الادياء الذين يتبل عندهم هذا النوع : الجاحظ وابو حيان التوحيدي ، وابو العلاء المري .

فالجاحظ صور نفسه في كل كتبه ورسائله الخاصة .. خاصة رسالة « التزييع والتدوير » ورسالة « المعاد والمعاش » . وابو حيان التوحيدي .. ابدنا بها تخففت عنه تجاربه الذاتية من نظرة قاتبة سوداوية الى الحياة والاشخاص ..

اما ابو العلاء المري .. فقد افضى في رسائله وكتبه بذات نفسه وانصح عن خببائه وجدانه ومكنوات عقله .. « رسالة الغفران » تدفنا بلامح من ذاته التي احتبست في اطوائها النزعات والاشواق ، ولم يستطع ان يتكلمها وهو يخاطب « ابن

الفنائى والترجمة الذاتية ، وما اكثرت الاخبار والروايات النثرية التي وصلتنا عن الجاهليين .. يعبر بها الفرد عن نفسه مفاخرًا بشجاعته او كرمه او مروءته او عرافة نسبه . والاشناس العربي الجاهلي عرف بغلبة النزعة الذاتية على ما انتجته من ادب نثره وشعره .

وحين ظهر الاسلام اخذ التاريخ للاشخاص في المقام الاول الغاية الدينية والاخلاقية .. كما كثر التعبير عن الذات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .. وبدت امثلة منه في نثايات كتب السيرة والمغازي والمطبقات والحديث .

ثم خطت الترجمة الذاتية بعد عصر الرسول في طريق التطور .. ومنذ العصر الاموي تنوعت طرائقها وتعددت صورها .. واختلت غاياتها .. وهي تنقسم الى :

(١) نبت الذكريات : وتجرى مجرى الذكريات وتنقسم الى : مذكرات اخبارية .. وهي تمثل كثرة عظيمة في الادب العربي .

(٢) مذكرات علمية .. وهذا النوع يكثر ايشا في الادب العربي ، واصحابه يتحدثون

يستعمل كلمة « ترجمة » عند حديثه عن حياة الشعراء .. بل كان يستعمل كلمة « خبر » او « اخبار » .

ومن اوائل من استخدم كلمة « ترجمة » بمعنى (حياة الشخص) هو « ياقوت الحموي » .. وكانت تستعمل للدلالة على تاريخ الحياة الموجز للفرد ، و « السيرة » « للمصنف » .. واذا كان السابقون يغرقون في الاستعمال بين اللفظين ، فالاصطلاح المعاصر لا يفرقون كثيرا بينهما . وقد يستعمل احدهما مرادفة للآخر .

اما بالنسبة لتعريف « الترجمة الذاتية » في الادب العربي فنجد ان « دائرة المعارف الامريكية » تذكر ان كلمة « ترجمة Biography » تعني « حياة الفرد » وهي تتكون من (Bio) بمعنى الحياة في اليونانية و « Graphy » بمعنى الكتابة ... ثم نصيف ان الترجمة تتضمن الترجمة الذاتية « Autobiography » وقد اطلقه عليها « روبرت سوتاي » . « الترجمة الذاتية تظهر في صور مختلفة هي :

اليوميات Diaries

المذكرات Memories

الاعترافات Confessions

غير ان كاتب الترجمة الذاتية قد صورها تحت اسم « اوراق Papers » او « ذكريات Reminiscences » او « رسائل Letters » . وكثرت الاسماء

الاخرى في انجلترا منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي .



و « الترجمة الذاتية » او التعبير عن الذات يطالعنا في كل موضع من الادب العربي ، ومنذ الجاهلية . كما يرجع ان الترجمة الذاتية سبقت في النشأة السيرة والترجمة المعلى ، بل وسبقت التاريخ العربي . فقد كانت نزعة التعبير عن الذات في الادب العربي هي التي انجبت الشعر

بقلم : مجدى الأسىوطى

الفرار » في هذه الرسالة ، فوقع تحت تأثيره مستسلما لسلطانها ، فترك « ابن الفرار » وعرج الى السماء يطوف في جنته وقد بلأها بلذاذ الحياة التي حرماها على نفسه ، فصاحا عبا اصطخب فيها من انفعال والام وآمال .. على ان جانيها اخر من شخصية « ابي العلاء » يدنا بها كتابه « الفصول والفاسيات » اذ بطلنا على ابي العلاء الزاهد المتطوف .. الدائم الابتغال الى الله سبحانه وتمتالى .

ودراسة « التراجم الذاتية » التي

عن ذكريات تعلمهم ويمسرون وجوه النشاط الثقافي السني شكلت تكوينهم العقلي .. كما يصور بعضهم اسبابه الشخصي في المجال العلمي .

(٣) مذكرات تاريخية .. ويدور البحث فيها عن وقائع سياسية خاضها قائلها وشاهدها او رويت له .. وربما يضيف الى التاريخ جديدا .

(ب) نبت الاعتراف : والاعتراف في النثر العربي لا يحذو حذو طائفة

وجهة نظرها . وقد يصل بها الامر ان تبرر سلوكها وتدين الآخرين من غير ان يتاح لهم حق الدفاع عن انفسهم او بيان وجهات نظرهم . اما في العمل الروائي فلكل شخصية كيائها المستقل وما يبرر وجودها وتصرفاتها ووجهة نظرها ، والحجج المعارضة هي التي تمنح كل شخصية وجودها .. وانعدام هذه الحجج يسلب تلك الشخصيات وجودها ويجعلها اشباحا باهتة تتصارع في معركة لا تكافؤ فيها .. ووجود « الديالوج » او الحوار او تبرير كل شخصية وجودها بأسلوب تصويري يعطي العمل الروائي عمقه او بعده الثالث . انه يبرهن على ان الكاتب قد استطاع ان يخلق مسافة بينه وبين أبطاله ، وأنه لا يتحيز لشخصية على حساب الشخصيات الأخرى . وأنه استوعب أبطاله بدلا من ان يستوعبه بطل واحد .

ثانيا : لهذا فوظيفة الشخصيات الأخرى في السيرة الذاتية تكون في خدمة صاحب السيرة ، فتكشف عن بعض جوانبه وتخفي بعضها الآخر . اما في الرواية ، فالشخصيات تتطور وتتكاثر وتفسح عن دوافعها الداخلية في ضوء

العملية حيث لا تكون الرواية مجرد معلومات جغرافية او علمية ، بل يعبر الراوي عن متاعبه وأفراحه ودهشته ، ويتعرض لذكر حياته الخاصة ، كزواجه او طلاقه ، على نحو ماروي بعض الرحالة العرب مثل « ابن بطوطة » .. وقد تكون اشبه بشهادة ميلاد صاحبها فيذكر بيان نسبه او شهادة بثقافته فيذكر ما تلقاه من تعليم وشيوخه الذين تلقى عنهم .. مثل كتاب الدكتور طه حسين « الأيام » .. وقد تستمر السيرة الذاتية زي الرواية كما حدث كثيرا في العصر الحديث منذ انتشر الادب الروائي ، فكثير من الروايات ليست الا سيرة ذاتية من بعيد او قريب .

وبالرغم من عدم وجود فواصل قاطعة تحدد أين تنتهي السيرة الذاتية وأين تبدأ الرواية ، فانه من رأيي ان الفواصل الاساسية بينها يمكن تلخيصها فيما يلي :

اولا : السيرة الذاتية مونولوج طويل تتحدث فيه الشخصية الرئيسية بأسلوب تغلب عليه الصدق والتبعية بينما في الرواية تتحدث عن الأحداث والشخصيات الأخرى من

افردتها اصحابها في صورة عمل مستقل ، تواجهه صعوبة التناول الفني لاتواعها المختلفة ومجالها الفسيح في زمنه ومكانه ، كما انه لا يوجد مفهوم فني اصطلاح عليه في مجال « الترجمة الذاتية » على نحو ما نجد للقصّة والمسرحية ..

والسيرة العلية الذاتية في شكلها الادبي حديثة النشأة ، كما ان تناولها للفرد اصعب مخالفا لتناول الاداب القديمة المنظمة للفرد .. فقد رسمت « الترجمة الذاتية » الحديثة صورة حية متطورة للانسان ، هي في بعض الاحيان قائمة على اساس من الصدق والصراحة ، كما ان الدوافع الحافزة للانسان على تصويره حياته بنفسه قريبة التشابه في الاداب المختلفة .. الغربية والعربية .. وكل مجموعة منها يجمعها حافز مرصود ، ووراءها غاية هادفة .. وهذه الحوافز النفسية كما يراها عالم النفس « كارل يونج » هي :

- الانحسار ..
- التفكير ..
- الشعور ، ثم الحدس ..

ويرى انه يصعب وضع اي فرد داخل قسم بعينه اذ ليس من العادة ان يظهر الآن سيطرة حافز منها سيطرة ثابة ، واذا كان من العمر النظر الى الشخصية المتحدثة عن نفسها من خلال حافز واحد .. ويمكن الكشف عنها لو وضعنا في الحسبان عمل هذه الحوافز مجتمعة ، وان كان بعض كتاب التراجم الذاتية يغلب عليهم تصوير انفسهم ، تحت سيطرة حافز واحد كالشعور مثلا .. فغري مثلا ان هذا الشعور يلون نظراته الشخصية . وليس معنى هذا ان يقلل تذكره واحساسه وحسنه .. ولكنها دوافع لها في نفسه تأثير اقل ..

- ●
- « والسيرة الذاتية » تحتاج اولا الى تحديد لانها قد تتسع فتشمل رواية الرحلات الجغرافية او الاستكشافات

الطين والشمس



احد ديوان للشاعر

محمد الفايز

صدر أخيراً ...

موضوع روائي هو وحده الذي يحدد وجودها الفني .

ثالثا : ولهذا فان السيرة الذاتية مجبوعة احداث متتابعة لا يوجد بينها غير ضهير الراوي . اما العمل الروائي فاحداثه متطورة توجد بينها رؤيا الكاتب وموضوعه الروائي .

رابعا : ومن المفروض في السيرة الذاتية ان يلتزم المؤلف الواقع الذي عاشه او واقع الشخصيات الذين تناولهم وان كان الامر لا يخلو بالضرورة من القيام بعمليات اختيار من احداث ذلك الواقع . ربما بسبب الرغبة في عدم الاسهاب او لاسباب اجتماعية كما ان ميول صاحب السيرة تتدخل بالحذف او التزيين بسبب بالاضافة . اما في العمل الروائي ففرض التزام الواقع فرض مستبعد بطبيعة العمل الفني وعملية اختيار الاحداث تتحكم فيها الضرورة الفنية .

.. والاسلوب الروائي معناه الانتقال مما وقع الى ما يحتمل الى يقع .. وبمعنى اخر الانتقال من التاريخ الى الفن .

وتقديم السيرة الذاتية في زي روائي ، اما ان يكون وراءه سبب فني هو تجاوز النطاق المحدود للسيرة وبنائها المفكك واسلوبها التقريري واستغلال تلك المادة في عمل فني ارحب اقفا ، واكثر ترابطا بأسلوب تصويري اكثر خيالا وحرية .. واما ان يكون وراءه سبب اجتماعي ، لا سيما حين لا تأذن التقاليد الاجتماعية لادب الاعترافات ان يتجاوز في جرائه حدودا معينة .

لهذا يفضل المؤلف ان يكتب سيرته الذاتية في زي روائي مستفيدا من هذه الحرية ، فيجرؤ على ان يدلم بما لم يكن في استطاعته ان يدلي به لو انه كتب اعترافاته مباشرة سواء بالنسبة لنفسه او لن يتناولهم من اشخاص .

الطيار مجدي الاسيوطي
— القاهرة —

زجر النسيج

يرتجي الناس ان يقوم امام
ناطق في الكتيبة الخرساء

كذب الظن لا امام سوى القمد

كل مشيرا في صبحه والمساء

انها هـذه المذاهب اسبا

ب لجذب الدنيا الى الرؤساء

غرض القوم متعمدة لا يرقو

كالذي قام بجمع الزنج باليد

سرة والقرمطي بالاحساء

قال ابو العلاء المعري في الرد على من اعترض

عليه في البيت الثاني :

« المعنى ان الانسان اذا سمع ما يخالف الشرع دله عقله على فعله ، فكأنه امام . وليس هذا انتقاصا بامام المسلمين ، ولكن هو مثل قولهم : « لا فتى الا علي » اي شأته عظيم وان كان الفتيا كثيرا . ولا ريب ان الامام يأتي بالمقتل ويتبر به . وحدث بعض من سافر الى اليمن ان في جبالهم والمواضع القاصية من بلادهم نحو من ثلاثين رجلا كلهم يدعي انه امام منتظر ، فيجيى اليهم مال كثير ، وكل رجل منهم يكثر الباقين ويزعم ان سفك دماهم حلال . فهذا الغرض في قول القائل « كالذي قام بجمع الزنج باليد » .

●●●

http://Archivebeta.Sakhrit.com

اني ليهجرني الصديق تجنبا

فأريته ان لهجرة اسبابا

واخاف ان عاتبته اغريته

فأرى له ترك العتاب عتابا

واذا دهيت بجاهل متجاهل

يدع الامور من المحال صوابا

أوديته مني السكوت تفهما

كان السكوت عن الجواب جوابا

ابو العباس الناشيء

●●●

لحظة القلب اسرع خطرة من لحظة العين ، وأبعد مجالا ، وهي الفائصة في اعماق اودية الفكر ، والمتأيلة لوجوه العواقب ، والجامعة بين ما غاب وحضر ، والميزان الشاهد على ما نفع وضر ، والقلب كالميلى للكلام على اللسان اذا نطق ، واليد اذا كتبت ، والعامل يكسو المعاني وشي الكلام في تليه ، ثم يبدىها بالفاظ كواس في احسن زينة ، والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها ، واستكمال محاسنها .

ابو العباس بن المعتز

الأدب الجزائري المعاصر

ملاحم وإتجاهات

مقدمة ٢

يسودها الملل والبطالة والتناحر العائلي المرفه .. حتى اذا جاست الحرب المأهبة الثانية كشفت عن نفسيتهم ، واطعنهم على ما يجري في العالم المحيط بهم من أحداث ومخاسي .. واطلق الكتاب لقلبه في « التل القسي » تصوير الحرب .. وما جرته على الجزائر من بؤس وعوز ونقص في الرجال .. حتى ان بين ثاينا حوار الرواية .. يسأل البطل صديقه :

— هل انت في السجن ؟

— نجيبة :

— انا في الجزائر .. فكلنا الحاليين سواء ..

فاذا كانت الجزائر تعيش في سجن الاستعمار للجزائري .. فان قرية « تاسكا » — التي تجري فيها حوادث الرواية — في جبال البربر حجرة صغيرة ضمن السجن الكبير تبدو فيها الحقيقة الاستعمارية في شكلها الساتر ووضعها الاليم .. للقرية يعيش فيها جيلان مختلفان : جيل قديم : يمتسك بالماضي ينصف بالقناعة والزضى بما شاء الله لهم ، مؤمن بالقيديات والقضاء والقدر .. وجيل جديد : اخذ الكثير من الحضارة الاوروبية .. يتقدم على حاضره وماشيه معا ينشل هذا الجيل في شخصيات « مكر » ، « مخاسي » ، « مدور » ، « وائي » ، « رابع » كل منهم له انجاهه الخاص في الحياة .. وبنودون في حلقة بقرعة من القل والغراغ الفكري الناشئ عن انتدام الغاية والانتزاع عن العالم الخارجي .

وقصة الحروب بالنسبة للجزائر قصة دامية بروع ، وجدت في نفوس اديائها وتكويهم مكانا مؤلما .. فقد تحمل أبناء الشعب الجزائري اعباء الحروب التي شنتها فرنسا في المستعمرات ولي اوروبا .. فما اكثر الدماء التي سفكت في فرنسا ولأجل فرنسا .. وسقط ضحاياها الجزائر دونها هدف او غاية .. ولم تكن الجزائر سوى البتم والجزن والدماء والدموع .. ولكن « كان كل واحد مل الانتظار ومعرفة ماذا سيجد على الحياة اليوم !! » .. وبينما كان الموت يناسف على المنازل والاوكار لينشر فيها الحزن والمغدا ، فقد ازدادت المجاعة حتى صار « الناس يخرجون الى القرقات وبايديهم البنادق يرجونك يادب ان تقسم معهم مؤونة الشعب التي تسلمها لولاك . لان اطفالهم

ونحن نلهم في اسلوب محمد ديب ومولود غرغون القدرة على البناء المتناسك والزليقة الصادقة في تصوير الحياة البهيمية التي يعيشها الناس البسطاء حولهم وللك في نطاق حيزهما النفسيين وجمالهما المحدث .. اما « مولود معمري » فقد اتاحت له ظروفه وتجارب حياته ان ينقل في رواياته واعماله الفكرية الى مجال اوسع وهو اوسع واربح .. و « مولود معمري » من أبناء منطقة القبائل الجزائرية .. ويمكن بفضل منحة دراسية من انسام دراسته العليا ..

ولد « مولود معمري » عام ١٩١٧ في أسرة ثرية من مناطق الجزائر الجبلية واتاحت له ظروفه ان يلتحق بمدرسة الرباط الثانوية وحصله من اللغة الفرنسية شحلا .. ثم تابع دراسته في مدينة الجزائر .. وجامعة السوربون بباريس .. واشترك مع الحلفاء في ايطاليا وفرنسا والمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية .. وهو الآن يقوم بتدريس مادة الادب الفرنسي بجامعة الجزائر ..

واعمال « مولود معمري » الروائية هي : « التل القسي » عام ١٩٥٢ و « نوم الرجل المعادل » عام ١٩٥٦ و « الاتيون والمسا » عام ١٩٦٥ .. وكلها مكتوبة باللغة الفرنسية ..

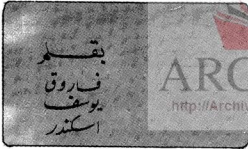
ورواية « معمري » الاولى « ملج التل القسي » لا تزال تطبع للمرة العاشرة بعد بضع اكثر من خمسة عشر عاما على نشرها .. وقد بيع منها اكثر من ١٥٠٠ نسخة — حسب التقرير الذي أصدرته هيئة اليونسكو في العام الماضي — .

وتعالج الرواية حياة الناس في احدى القرى الجبلية بمادانتها وتقاليدها وبما فيها من بؤس وقسوة وخرمان .. عن طريق قصة حب تدور بين فتى وفتاة من شباب هذه القرية .. ويظهر « معمري » نصفا ادبيا في روايته الثانية « نوم الرجل المعادل » وهي اول رواية من انتاج هذه المدرسة تترجم الى اللغة الانكليزية وتنتشر بلندن في عام ١٩٥٩ . وجرى حوارات « التل القسي » في احد : قرى قبائل البربر « تاسكا » فقد كان يعيش في هذه القرية قبل الحرب العالمية الثانية جماعة من الجزائريين .. عيشة عزلة وانقطاع عن العالم الخارجي ..

.. ثم يتابع حديثه قائلا :

« أعادت الحرب إلى قريتنا كل الرجال الذين تركونا منذ زمن بعيد حتى كنا ننسى كل شيء عنهم » عادوا إلينا بعمادات جديدة وبطريقة في الحديث والتكلم جديدة حتى أن قلبي يدمى وأنا أراهم واسمهم .. عد يا ولدي إلى وطنك حتى ولو كنت مفلسا .. اني أفضل ان اراك معي هنا حتى احس ينفسى انك يا زلت قادرا مثل الآباء والأجداد قادرا على التمييز بين الطيب والخبيث وبين الخير والشر .. انا لا اود ان انتظر يوما تعود فيه واتت تمر وتخطى مثل اعلى فقد القدرة على رؤية التور .. ولا احب ان اراك مضطربا متخيرا وقد فقدت الاحساس بالتوازن والانسجام .. واصبحت ترفض كل شيء بسبب انصالك بالغرب .. واصبحت مثل ابناء هذا الغرب لا تفكر الا في شهوات الجسد .. واصبحت وكنت في بقاء خلت من الناس لا يهيك الا بملذاتك وانى لذلك اتوقع عندك قريبا وحالا .. »

هناك لوحات سيدة في « نوم العادل » نجع بين روعة الفن التصويري والوثيقة الاجتماعية .. مما يجعلها رواية جبال القبائل الجزائرية التي يجهل القارئ العربي اشياء عديدة منها وعن عاداتها ونسب عيشها واحوال اهاليها في عزلة عن عائلاتهم وعالم الشبيبات الذي انما هو كما تبدو في الرواية بظاهر الحرب في افريقيا التي من عام 1942 الى عام 1944 وما جرته على الجزائر من يؤس وعوز ونقص في الرجال ..



ومن الآباء : ديب وفرعون ومعمرى .. وهم الجيل الأول للحركة الأدبية الجزائرية المعاصرة تكون مدرسة واقعية تنهج في علاج مشكلات الفقر والأيام الشعبية المحرومة في المدينة وفي الريف نهج رائد الواقعية « ابل زولا » ويخذون بصفة عالية التفتيح الحديث لكتابة القصة .. هذا التفتيح الذي عرف بها كتاب « الجيل الضائع » مثل طريقة عكس الوقت عند « تولست » .. والحركة الثقافية عند « دوس باسوس » .. وندافع الحوار عند « كلودل » .. ونصاعة الأسلوب وشرافه عند « شاتينيك » .. والعمق الرائدة عند « هنجواي » .. كما يقول الناقد الفرنسي « هنري بر » في دراسته عن « القصة الجزائرية المعاصرة » ..

ويكنى ان نذكر وصف محمد ديب الانساني الرائع القاسي في روايته « البيت الكبير » للاح المجوز التي اصحابها الشلل والسي كانت في ايامها الأخيرة تنقل كل ثلاثة أشهر بين ابنتها وابنتها والتي عجز كل منهما على اعلائها والشعر على رعابتها ..

ولي كل اعمال هذه المدرسة الأدبية تلمس رقة الرواية الشعرية .. وهذه الغنائية الثرية التي تقارب في صفاتها وتقاليدها وزاد المظهر المتناقص .. كما اضافت - على حد تعبير الكاتب الفرنسي المعروف « انريه مالرو » وزير الثقافة الفرنسية الديغولي - هذه المدرسة إلى الآداب الفرنسية المعاصرة نفحة جديدة ولونا جديدا ووعده

ليس لديهم شيء ياكلونه .. حتى اذا انتهت الحرب .. وعاد من الشبان من كتب له السلاية .. عادوا يحيطون بسخطهم وتلقمهم على مستقبلهم .. فعادوا إلى الهجرة إلى أوروبا بحثا عن لقمة العيش .. « فرغت الاسواق من صخبهم القوي المنيق ، ولم يعد يترصدون التفات حبيبا كن يرحن ويجن في الماضي يغرقن جرارهم في اوعية مثقوبة .. ولما حرمت العين والدرب من فسحات التفات وعينهن اصحت ككبي هائلة كحكايات الشيوخ العقلية !! »

ورجعت التقاليد والإوهام الخرافية وعالم الغيبيات مكانا له في حياة الناس .. فقد اعترى أهل القرية النشام لعقم النساء .. وكانت اكثر الولائد من الآلات .. واكثر الوفيات من الذكور ..

وهكذا نجد ان حواش « اللب الخسي » تجري تحت تأثير حقيقتين : ثابتة : وهي التقاليد الاجتماعية بما يحويه اطرافها من رداءة وجمال طارئة متحركة : وهي الحرب العالمية الثانية وانكاسها على عرب شمال افريقيا ..

وفي رواية « نوم الرجل العادل » .. نجد شخصيات الرواية مزجها بالوان الصراع والكفاح البطولي والقبضي في اسلوب قوي وجو مشحون بالأحداث والشخصيات ..

والشخصيات الرئيسية في هذه الرواية : « أرزقي » و« سليمان » هما ابناء اقوي بسيط اعتقد في نفسه انه ملحن بسبب جربة قل ارتكبه احد اجداده بعد ثلاثة قرون .. واذا بنعم النعام لما بين الاب وبين أرزقي الذي يدرس ويأمل ان يصبح معلما .. بهرب الولدان من هذا الجو الخائف ، وبينما يصير « أرزقي » ضابطا في الجيش الفرنسي نجد « سليمان » يعمل في مزرعة كبيرة .. ونفس على البطلين ان يفتد كل منهما المرأة التي يهبحها « أرزقي » امرأة فرنسية ترفض ان تعيش معه في الجزائر .. اما « سليمان » فقد ارغم على الزواج من ابنة قريب عربي غني بسبب دين كبير له في عنق والده الفقير .. ويعالج « مولود معمرى » نفس الموضوع الذي شاوله « مولود فرعون » في رواياته وهو في هذه الهوة التي تفصل بين الجيل الجديد والجيل القديم وان كان ذلك بشكل أعيق وأعنف .. وهو يريد ان يقول ان الصراع الفردي الحقيقي ليس صراعا بين فرنسي وعربي بل هو الصراع بسيطه مستقيمة تتحرك في فوض وصراخه .. عندما كان الشريف يسود سلوك الناس وكان الايمان بالله قوام الحياة .. اما الآن فان « معمرى » يرى ان الفوضى والاضطراب قد سادا العلاقات والمعاملات .. وفي احدى الرسائل التي يكتبها الولد - عن طريق احد الكتبة الموميين - ثرته « سليمان » ثرأ هذه الكتلة : « لقد أصبحت الاشياء جميعا سواء ، ولم يعد هناك شيء يحترم »

● صدر في القاهرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كتاب
(رشيد رضا صاحب المنار — عصره
وحياته ومصادر ثقافته) تأليف الدكتور
أحمد الشرباصي . والدكتور أحمد
الشرباصي عالم أديب فاضل ، وله
مؤلفات كثيرة . ونشاط واسع في بث
روح الإسلام ، وهو يتحدث بارع
وكاتب مبتدق . وله كثير من الأصدقاء
في شتى أنحاء العالم العربي ، لا سيما
الكويت .

● صدر في القاهرة عن معهد
البحوث والدراسات العربية التابع
لجامعة الدول العربية كتاب « بحوث
ودراسات في العربية وآدابها » تأليف
الاستاذ محمد خلف الله أحمد مدير
معهد البحوث والدراسات الابيية
واللغوية ، ويحتوي هذا الكتاب
النفيس على دراسات في اللغة
العربية والآداب العربي ودورها في
حياة العرب القوية ، وهو جهد
ممتاز يقدمه الاستاذ محمد خلف الله
أحد فيها يقدمه ، خدمة لهذه الأمة ،
وللغتها الحية ، وآدابها الواسعة
الشاملة .

● صدر في البصرة ديوان شعر
جديد للسيد يوسف السالم (من
قصاص النداء) ، وهذا الديوان كما
قال الاستاذ محمد راضي جعفر « صوت
من أصوات الثورة لعربي عاش تأزم
الأحداث وطفا عليها مؤكداً . بذلك
الانفعال الثوري بين معاناة الرواسب
وتجاوزها معا » . ويحتوي على سبع
قصاص من الشعر الرصين ..

جديدة منبثقة من عروبة الجزائر .. وقد أغنى هؤلاء المفكرين العرب
مثل اخوانهم من الروائيين الهنود الذين يكتبون بالانكليزية — عن طريق
إتقان لغتهم وموسيقاها الخاصة تلك اللغة الجديدة التي توسلوا بها
للتعبير عن ذواتهم العربية وعن بيئاتهم العربية التي انطلقوا بها .
وبسبائل الناقد الانكليزي الجنسية .. الفرنسي المولد « لين
اورترن » — الذي ترجم بعض أعمال أدباء شمال افريقيا الى اللغة
الانكليزية — في عام ١٩٦٢ عن مصر أعمال الجيل الأول من أدباء
الجزائر : إزداد عمقا واهمية مستقبلا ؟ أم ان هؤلاء الأدباء قدموا كل
ما لديهم وأن لهم ان يتركوا مكانهم لأدباء الجيل الجديد من هذه
الخدمة ؟

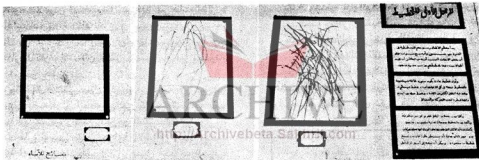
ويرد عليه « محمد ديب » بطريقة بنظيفة واقعية .. فيقدم لقراءه
في نفس العام كتابا جديدا سجل به خطوة هامة في نموه الفكري اذ نراه
في روايته الأخيرة « صيف افريقي » يبعد عن عناصر الذاتية والفنالية
والفردية التي طبعته أعماله الأولى .. ويخرج من عالمه الخاص ومن
ذاته الداخلية يحاول ان يصور لنا ملامح عربية من مستويات اجتماعية
مختلفة وذات انماط متعددة بتفحمة من الحياة والسلوك تتوازي وتتبادل
على صفحة هذه المدينة الواحدة التي يعيش فيها الجميع تحت وطأة
القطب — صيف شمال افريقيا — وتصور حوادث الرواية حول عائلة
« مختار راعي » وهو موظف حكومي — التي تتكون من زوجته وابنته
وأم عجوز تقدمهم لنا الرواية وكاتهم بقضون وقهم دائما جالسين في
حديقهم يتناولون الشاي والوجو شديد الحرارة لا تفلح مياه التانفورات
في تخفيف حدة .. وفي كل مساء يأتي لزيارتهم شقيق مختار وهم في
أحاديثهم يكررون نفس العبارات ويعيشون نفس المشاعر والأحاسيس
والانفعالات وكاننا نشاهد أحدي مسرحيات « تشيكوف » .. والوقت
في هذه الحديقة يبدو وكأنه لا يتحرك ولا يتغير ، وكل شيء في هذا
الوجو يبدو ساكنا راكدا ركود الحياة المعتالة التي يعيشونها .. التي
يصورها « ديب » في صفحات ثقيلة وبأسلوب واضح قوي يمتاز بالتركيز
والاقتصاد . ولكن الحياة الخارجية المضطربة الخفية تنغم هذا الوجو
السكان المظلم .. غالبة « زكية » التي أتت دراساتها تريد ان
تصبح معلمة . وبعد ان يوافق والدها يعود غريفي . ويطلق « زكية »
ثم أقيم هذا الجهد الشاق الذي بذلته حتى حصلت على شهادتها .
إذا كان مصيرها ان تقضي عمرها تعيش مثل غيرها من النساء .
وهنا تنجز الجدة المعجز لثائرة على حفيدتها المتحررة :

« — هل ترين الي اي حد وصلت بك دراستك ، حتى فقدت
أحراكك لنا — احترام الكبار الذين كانوا سبب وجودك في الحياة ؟
صديقي يا حبيبتى .. كان التعليم سبب انحراف هذا الجيل الناشئ
عن طبيعته الفقية المستقيمة .. شد ما تهرقني هذه المشاهد التي
نصلتنا ابائنا وكانك شاة تساق الى المجزرة .. كل هذا لانتا نتحدث
عن زواجك !! »

وتعكس رواية « صيف افريقي » تأثر الشخصيات بالمركبة الدائرية
في واقعهم الخارجي .. وتبدو حياة هذه الشخصيات في حالة توتنج
وتوتر وتعلق تحت وطأة هذا الواقع الخارجي القتل .. الامر الذي
يجعل من هذه الرواية عملا غنيا ذا قيمة .. وقد منح أعضاء الأكاديمية
الفرنسية « محمد ديب » جائزة « الجنونكور » أكبر الجوائز الابيية
الفرنسية عن هذه الرواية تقديرا لاصالته وفقه ملاحظته وإيمانه
ناصية التعبير عن الحقيقة الإنسانية والاجتماعية التي يعياها أبطال
الرواية المطالين لالغلبية واقع الشعب الجزائري — كما جاء في حقيقات
الترشيح لجائزة « الجنونكور » التي لم تمنح منذ عام ١٩٢٨ حتى الان
لاي أديب غير فرنسي الجنسية والمولد .. وشارك ديب بحصوله على
هذه الجائزة سلسلة أدباء فرنسا المظالم « جان كوكنو » و« سارتر »
و« البير كامب » و« سان جون بيرس » الذي منح جائزة نوبل في الآداب
عام ١٩٦٢ .
(ليجت صلة)

سياحة نائرية

فامعرض التصوير



الاشكال الثلاثة الاولى : تروي قصة التكوين والتكوين

وخصائصها بأثار الفنانين المعاصرين الكبار ، وبآثار الحضارات ، وبآثار الباشانيين المعاصرين من فناني قبائل « البوشمان » (Bushman) كان لا بد من هذه العمليات الفكرية كلها للتحقق الغاية من عرض اعمال الصغار التي تشكل القسم الاول والايم بين اقسام المعرض الحاصل .

ولقد كنت حريصا ان اخرج من هذا المعرض ريان موفورا لو انني اكتفيت بما رايت فيه وسمعت ، ولكنني خرجت مكتظا متغلا بالكثير من التاثرات التي انتحسها لي سياحتي ، وفي هذا المقال اسوق اهم هذه التاثرات التي تتصل ببعض قضايا الطبيعة والفن وفلسفة الفن .

رسوم الاطفال تروي قصة التكوين والتكوين :
مع وقتي الاولى ايام ايام رسوم الصغار تسالط :

المعرض الذي قمت بسياحتي النائية فيه هو المعرض التربوي الفني ، الذي اقامه معهد المعلمين بالكويت هذا العام ، في مبنى المدرسة المباركية . وموضوع المعرض « فن الطفل » ، مع كثرة ما فيه من اعمال كبار الفنانين ، فقد استخديت هذه الاعمال وسيلة لتحقيق غاية المعرض وهي فهم فن الطفل باعتباره ذا سمات وقيم خاصة به ، وليس مجموعة من الاخطاء او المسودات اذا قيست بفن الكبار ، ولتحقيق هذه الغاية كان لا بد للمشرفين على المعرض ان يقوموا بتصنيف الاعمال الفنية للأطفال ، لا تبعاً لتنوعها الموضوعي ، او لتدرجها الزمني ، بل وفقا لتنوع سماتها وخصائصها الفنية ، وان يقوموا بالنقاط الخط الفكري والفلسفي الذي يربط بينها ويعطيه دلالتها ويعمق الفهم لها ، ثم ان يقوموا بمقارنة هذه الاعمال في سماتها

الالهي للكون من خلال تجاربنا البشرية مع عملية الإبداع في الفن ؟ فنكون بذلك قد احتكنا الى منطقنا نحن الذي نعرفه ونجسمل ما عداه في تفسير عمليات اسى من عقولنا ، واثاني عن فهمنا ؟؟

ان عملية الإبداع في مجال الفن تبر هذه المراحل : تكون التجربة الشعورية التي يعبر عنها الفنان كلا سديما متجانسا غير محدد المعالم ، ثم تبدأ حركة الإيقاع التفسعي ، وتبدأ تسهات التجربة تتخلق، حتى تستقر على القرطاس أو اللوحة أو الحجر ... عملا فنيا متبايز التسهات ، واضع السهات .

يا ترى .. كانت رؤيتنا للكون ولبدء لآثر الوجود المطلق فنيا ،؟ وهذا يعني ان الكون قد افضى النسا ببعض المكون من اسرارها ؟؟ ام كانت رؤيتنا للكون ولبدء لتجانسها في الوجود المحدود ، وهذا يعني اننا قد اضعنا على الكون بعض ما نعرف من ذواتنا ؟؟ ومن يدري ؟؟ « وما اشهدتهم خلق السموات والارض » .

« وجدتها » والوحدات المتكررة في الفنون :

كانت وقتني الثانية امام عدة لوحات ، تتكرر فيها الوحدات كهذه التي تراها في الشكليات الرابع والخامس : وللتكرار دلالة التفسعي الفنية الهامة ، فهو يمثل صيغة فرحة تطلقها النفس المبدعة التي تبحث عن اطار كانها تقول قوله ارشميدس : « وجدتها » ولفرحة النفس تظل تكرر هذا الاطار أو الشكل



بقلم
اسماعيل صفني

المحرك ، حتى تلا ساحة اللوحة في حركة إيقاع متكررة ، كأنها حركة الارض الفرح الطرب يظل ينتقل الخطو حتى يلا ساحة الرقص بحركته الموقعة المتكررة .

ولا بد على هذا من ثلاث ملاحظات :

اولاهما انه غير ممكن ان يكون التكرار تكرارا بمعناه الحصري ، وليس فقط لانه من الغالب ان يطرا على الوحدة المتكررة تغير ما في شكلها على اللوحة ، ولكن ايضا انه لا بد ان يطرا عليها (الوحدة) تغير ما . في وقها النفسي ، موقع وحدة في اول اللوحة يختلف عن وقع اخرى تليها ، وهاتان تختلفان في وقهما عن ثالثة

اكان الكون قبل بدء الزمان سديما ؟ سديما متجانسا يلا السدى المسبح الخارج بين المائية واللامائية ؟ بهذا قال علماء منذ جهر السالم الطبيعي « بوفون » براهيه في نشأة المنظومات الشمسية ، واضافوا بان السديم المتجانس ، بفعل اختلاف الحرارة ، وكانت الحركة دائرية لفت هذا السديم كما تلف سطح الماء « دوامة » هائلة . دوامة ذات مركز واحد ، ثم كان ان تيزقت السدم الى مرق كبيرة هائلة ، ظلت كل منها حول مركز لها ، فتعددت المراكز وكان هذا مؤذنا بتمييز كتل السديم ، وبتشكل اجرام السماء .

هذا ما تقرره « نظرية السدم » أو « فرضية السدم » في تفسير نشأة الاجرام السماوية .. وهذا ما ترويه رسوم الاطفال ، في هذه الاشكال الثلاثة : فالشكل 1 يمثل اول لقاء للطفل مع عملية الإبداع الفني حيث يحرك الفرشة للبرة الاولى ، وفي هذه اللوحة لا نرى الا خطوطا متداخلة غير ذات اطار ، وغير ذات تصميم ، تكاد تكون في عشوائية متجانسة ، لا تحمل من الدلالة الا ما يمكن ان يحمله سديم متناثر بين عالمي المكان واللاكان ، فكل منها فيه غير محدود ، وعساء بغير حدود .

والشكل الثاني يمثل الخطوة الثانية في عملية الإبداع ، وفيه نرى الخطوط التي كانت عشوائية بغير تصميم .. قد دبث فيها الحركة التشكيلية الاولى ، فدارت على نفسها بفعل حرارة الإبداع ، كما دبثت الحركة الاولى في سديم الكون بفعل اختلاف الحرارة .. دارت الخطوط في شبه دوامة كما دارت السدم في بدء الزمان .

وفي الشكل الثالث نرى الدوائر ذات المركز الواحد قد صارت الى دوائر ذوات مراكز متعددة ، او اجرام فنية مختلفة .

وبهذا تكون قصة التكوين قد تبث فصولا ، فاذا عبد الطفل بعد ذلك الى دوائره ، فجعل لاحداها راسا وعينين لتكون انسانا ، وجعل اخرى اربعة اقدام لتكون حصانا .. وهكذا ، فلدت عبت عشوائية الله الى جرم سماوي فبردت سطحه وبهفته ، وجعلت له سحابا وامطرته ، وعيدت الى جرم اخر فجعلته منارة ، والى غيره فابقت فيه الحرارة .. وهكذا .

فاني سر عظيم قد اودعه الله الطفل ؟؟ ترى هل صاغه الله بدمعا على هذا النحو من الإبداع ، ليخلق في الارض بديع السموات والارض ، فاصابعه ببطفرته التي فطره الله عليها - تعيد رواية قصة التكوين والتكوين ؟؟؟

ام ترانا قد اصدرنا حكينا على عملية الإبداع



التشكلان الرابع والخامس : الوحدات المتكررة

عنصرين بارزين بجانب النعمة والسفن التي تآوى او
تتجه اليها .

ترى اهي مغاضلة بين الفنانين الصغار الثلاثة
من حيث اتساع مجال الرؤية والاهتمام او ضيقه ؟ من
الخطأ الفادح ان نجعلها مغاضلة ، فكل منهم قد عبر
عن حالة وجدانية تخالف الأخرى ، وهذه الحالة الوجدانية
الذاتية قد اتحدت بالموضوع فأحالتها الى صورة جديدة
وقد يشق علينا ان نهندي الى تلك الحالة الوجدانية
الذاتية لدى كل منهم ، فذلك يحوجنا الى مباشرة
لائس هؤلاء الفنانين الأخرى ، والى معايشتهم في لحظة
الإبداع ، والى مسألتهم .. وبعبارة موجزة يحوجنا
الى ان نجعل ذلك موضوع دراسة فنية ونفسية .

فما ندري اسسيطر الشعور بالامن والاستقرار
والدعة على الفنان الاول ، فالتقط صورة السفن الآمنة
المستقرة في النعمة لم يشغل بسواها ؟ ام تراه ينشد
الامن والاستقرار في حياته ، فلما لم يسمعه بها واقعه
الحويي انجده بها واقعه الشعوري ، وظهر اثر
ذلك في عطائه الفني ؟ انني اعبرت اللوحة عن واقع
ملبوس ام عن متوقع متشدد ؟

وقد يكون نشدان الامن والاستقرار اوضح في
اللوحة الثانية ، ففيها سفن تريد ان تبلغ مأمنها ، ولكن
من يدرى ؟ لعلها تعبر عن فرحة العودة ، او لعلها
تؤكد نشدان الامن بالمقارنة بين السفن داخل النعمة
 وخارجها ، وقد يكون هذا الامن مطلباً يومياً لهذا
الطفل ، يطلبه كلما غدا الى المدرسة اذا كان في
المدرسة ما ينفره ، او يطلبه اذا راح الى البيت اذا كان
في البيت ما يكره .

ثم لا ندري ونحن مع اللوحة الثالثة اي شعور
فرض على الفنان الصغير ان يضع الشمس في افقها؟
وان يؤكد ارسالها لاشعتها القوية ؟ ترى اهو الشعور
بالنصب فالشمس في لوحته قوية ؟؟ ام هو الشعور
بالتفاؤل فالسماة بشمسها تبارك البحر وما فيه من
سفن ؟؟ ام ترمز هذه الاشياء الى معان أخرى في لغة

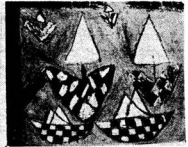
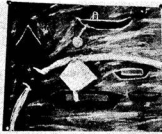
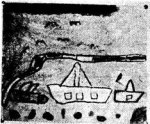
اطاح بها الصمت والحزن والرنة الشاكية
تحسنت قلبي عجلان في لهفة صاديه
لكي اطمئن الى ان لي بعض اياميه
وقمت اودع في صحتي وثقة الصائرين
وعاشت فيك الوجود الحديث كما تتبصين

ولنترك هذا الخطأ الشائع « اطاح بها » بدلا من
« اطاحها » فالذي يهينا هنا هو التعبير « بوقفة »
الحائرين « فقد كتب على عجل كأنها ليؤدي غاية قولية
محددة ، وهي تهديد الإذن لوقوع القرار المتكرر ، ولتبرير
وصف الوجود بأنه سريع حيث ، فلا بد بحكم القالب
الموحّد من وصف الوجود بصفة ما حتى تتناظر آليات
القرار في كل التصيد .

فالتكلف هو العيب « النبويجي » الذي يكثر في
شعر الوحدات المتكررة ، وانه في غير شعر كامل
ايوب أكثر ظهورا ، وحيتها يظهر هذا العيب النبويجي
فهو دليل على الوعي المسرف بالقالب ، والاستسلام
لصيحة الفرع التي تطلقها نفس الشاعر لحظّة
اعتدائها الى الأملار .

اتحاد الذات بالموضوع في فن الصغار والكبار :

وكانت وتفتي الأخيرة مع ثلاث لوحات لثلاث فئاتين
صغار ، وموضوع هذه اللوحات ما يعرف في الكويت
« بالنعمة » وهي اشبه برفساً او حوض كبير للسفن .
وتبدو اللوحات في الشكل السادس والسابع والثامن .
موضوع اللوحات واحد ، ولكن الشواث التي
اتحدت به مختلفة ، فقد شغلت « النعمة » كل اهتمام
الطفل الاول ، فجعلها تشغل اللوحة كلها ، باعتبار
اللوحة بمثابة لبؤرة اهتمام الفنان في لحظة الإبداع ،
ولكن فنان اللوحة الثانية كان اوسع مجال رؤية ،
وافسع مجال اهتمام ايضا ، فقد جعل رؤيته تتسع
حتى تشمل « النعمة » والسفن الثانوية فيها ، وجانبها
من البحر تتحرك فيه السفن في طريقها الى مدخل
النعمة . اما فنان اللوحة الثالثة فقد كان اوسع من
صاحبيه رؤية واهتماما ، اذ ادخل السماء والشمس



الاشكال السادس والسابع والثامن تصور «النعمة»

سباحة تأثرية في معرض للتصوير

ذلك الفنان ؟؟

لا نملك تحديد الحالة الوجدانية التي اتحدت بالموضوع في كل مرة ولكننا نقطع باختلافها لما نراه من اختلاف اللقطات مع ان الموضوع المقترح واحد ، بحيث بدا وكأن كل فنان قد تناول موضوعا مختلفا عن موضوع صاحبيه ، فانحداد الذات بالموضوع يعيد صياغته من جديد .

اسماعيل الصفي في سطور

- نخرج في دار العلوم سنة ١٩٥٨ .
- ماجستير في النقد الادبي واللغوية والادب
- المقارب بتقدير ممتاز سنة ١٩٦٨ .
- مثل الجمهورية العربية المتحدة في مهرجان الشعر العربي الثالث في دمشق .
- نشر عدة قصائد شعرية ومقالات وابحاث ادبية ونقدية في مجلات الآداب والرسالة والثقافة والشعر والهفوف والبيان .
- اصدر سيرخيسية شعرية بعنوان " اسماعيل في سطور " سنة ١٩٥٠ .
- قدم في الاذاعة والتلفزيون بالقاءات شعرية ونقدية عدة امثال سحرية وادبية ونقدية .
- التي في الكويت وفي القاهرة عدة محاضرات في التربية والنقد الادبي .
- يعمل بالدراس بمعهد المعلمين بالكويت ، معاصرا من القاهرة .

لقد نقلني موقفي التأثري من لوحات النعشة الى موقف نقدي لي مع نصين شعريين احدهما لابن الرومي والثاني لطران ، وفي كلا النصين ادماج حالة وجدانية بشهد الغروب ، قال ابن الرومي .

وودعت الدنيا لتقضي نحبها

وشول باقي غيرها ففتشعما ..

ولاحظت التوار وهي مريضة
وقد وضعت خدا على الارض اضرا

كما لاحظت عواده عين مدنف

توجع من اوجاعه ما توجعما
وظلت عيون التور تخضل بالندى

كما اغرورقت عين الشجي لتدمعما

يراعينها صورا اليها روائعما
ويلحظان الحاسا من الشجو خشعما

وبين اغضاء القراق عليهما

كانهما خلا صفاء تودعما
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة

من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعما

وانكى نسيم الروض ريعان ظله
وغنى مفني الطير فيه فسجعما

ثم قال خليل طرمان

يا للغروب وما به من عبرة

للسهائم وعبرة للرائي
او ليس زعجا للتهار ، وصرة

للسمس بين جنازة الاضواء ؟

او ليس طيسا لليقين وبمعنا
للسك بين غلال الظللاء ؟

او ليس محوا للوجود الى مدى

وابادة لمسامم الاشياء ؟
ولقد نكرتك والتهار مودع

والقلب بين مهابة ورجاء

وخواطري تبدو تجاه نواظري
كلبي كدايعة السحاب ازانبي

والدمع من جفني يسيل مشعشعما

بينما الشمع الغارب المترائي
والشمس في شفق يسيل نضاره

فوق العقيق على ذرى سوداء

مرت خلال غباوتين تحدرتا
وتقطرت كالدمنة الحمرتا

فكان آخر دمنة الكون قد

مزجت بأخر ادعبي لرتائلي
وكانتي آنست يومي زائلا

فرايت في المرأة كيف مسائلي

ففي هذين النصين لا يختلف المشهد الخارجي
العام الذي وقف حياله كل من الشعارين ، فكلاهما

محاضرة لأمم بآب السور



— الى ثلثة من سور الكويت

مهجورة على الشاطئ —

شعر : ابراهيم الزبيدي

تضج باليابني
وترخم الاسواق بالبيع
والحسان
وتوشك المدينة
ان تختفي
لكن سورها
يظل في انخدال
يبد كفه ...
يلج بالسؤال .

•••
انا الذي اتيت يا رفيقي
بمسافرا يا ايها المسافر
محاصرا يا ايها المحاصر
هزمت في مداخل المواني
هربت من تداخل المباني
وجئت ها هنا
امام بابك الفلق ، لاجنا ..
الوذ بالطحاب
من قسوة الفنادق الكبيرة
الغريقة :

— مناكبا نفوس في مناكب
حناجرا نفوس في حناجر — .
امام غرفة الحرس
اريد استريح ليلة من قبل ان
اسافر
لعل اهلي المهاجرين يا رفيقي
تطل مرة طوبغهم علي
من خلل البحار !!

•••
حنان راحتك يا رفيقي .

الكويت ١٦/٣/١٩٧٠

يا سورها المظل في البراري
كحارس المرائي المهدة
يراقب الصواري ،
كشبهة الفريق في قرارة
البحار ،
كنجمة وحيدة في ليلها حزينة :
نشيح هذا الشاطئ المقوس
كأنه في بخره
من اول الحكاية .
يا سورها .. يا هذه النهاية!

تطلعت الى قرعة الحرس
مهجورة غليقة
تخرسها الطحاب
تؤنسها العناكب
تاكلها الرياح والشسوارع
الجديدة الانيقة
ظلت هنا ..

برغم قسوة الحنين ساهره
تصبح بالبوخر المسافره
لعل سائحا يمر ذات يوم
يقرئها سلامه
يسمعها اغنية .. وان تكن
مسافره !!

•••
يا سورها المظل في البراري
قفاه للبحار
وكفه ..
الى بنيه : يشربون ياكلون
يرحسون
يسافرون يرجعون
وينفقون ينفقون
فتكبر المدينة

يصور الشمس في لحظات الغروب ، ولا يخلط الجو
النفسي العام في التصين ، ففي كليها شمس تقضي
نحبها ، وعيون تذرغ دمعها ، وتفس تمناني احزانها ،
ثم ان في كل من التصين دليلا على قدرة صاحبه على
استقصاء اجزاء الصورة ، وتتبع حواشيها ،
ورصد دقائقها ، ولكن الذات التي اندمجت بالمشهد
اختلفت ، ماخلفت عملية اعادة بناء الموضوع وتشكيله
في كل مرة .

والاول اختلاف بينها راجع الى الاختلاف
« اللوني » في العاطفة ، كلاهما حزين ولكن الحزن
الوان ، فانك تصب بان احزان ابن الرومي رقيقة
وديمة ، تترج بالوان من الشوق والحنين ، ولذلك
ان تكاد نصل الى نهاية ابياته حتى نصل بان حدة
الحزن قد خفت ، اما احزان مطران فهي ضارية
حاددة ، تظل تتزايد حتى تبلغ ذروتها في نهاية
الابيات ، حيث تقترن نهايتها بنهاية الشاعر .

والاختلاف الثاني راجع الى طريقة انماج كل من
الشاعرين مع الطبيعة ، فانك تحس ان مشاعر
الحزن كانت قد تسربت الى نفس ابن الرومي من مشاهد
الطبيعة الحزينة ، وتحس ان مشاعر الحزن قد
تسربت من نفس مطران الى الطبيعة فصارت مثله
حزينة ، ان مشاعر ابن الرومي « تسكن » في مظاهر
الطبيعة ، وكأنها تفيض منها ، ولكن مشاعر مطران
« تكسو » مظاهر الطبيعة وكأنها فاضت عليها ،
وفرقت كبير بين ان يشررب الانسان بشتاعره في الطبيعة
وان يخلع عليها مشاعره ، ان الحالة الاولى تشترك
بانها حدثت بدون ارادة الشاعر ، حدثت في حالة
ذهول شعري ، اما الحالة الثانية فتشترك بانها
حدثت بقدر من الارادة ، حدثت في حالة وعي نسبي .

هذا الاختلاف اللوني في العاطفة ، ثم هذا الاختلاف
في طريقة الانمساك الشعوري مع الطبيعة اديا الى
الاختلاف في التصوير ، فانت ترى ان صور ابن الرومي
تنو وتتطور مع كل بيت ويتوالي الابيات تزداد الصورة
اتساعا حتى لشعر انك امام العديد من مظاهر
الطبيعة ، ولكن صور مطران تنو وتتطور في بطل ، اذ
تخلطها تأملات فلسفية وحديث من ذكريات عاطفية ،
ويتوالي الابيات تزداد الصورة تركيزا وتحددا ، حتى
تتجمع اجزاء الصورة في بؤرة واحدة ، فقصير الشمس
الضارية ديمة كونية مسكوبة على نهار يموت ،
ديمة تترج بدمعة انسانية يسكبها الشاعر على
نفسه ، فهو بدوره يموت ، وهكذا يجتمع مساء الطبيعة
ومساء الشاعر ، بطلا يتقابل الاصل والصورة
التي تبدو له في مساق المراءاة .

الكويت — اسماعيل الصفي